



جامعة البويرة

البنية المكانية في رواية " فلتغفري "

لأثير عبد الله النشمي.

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر.

إشراف الأستاذة :

_ صليحة لطرش.

إعداد الطالبتان:

- خديجة مطاري.

- إيمان بلعباس.

لجنة المناقشة:

1- أ/ بشير بحري

2- أة / صليحة لطرش

3- أة / كريمة بوعامر

رئيسا.

مشرفا ومقررا.

عضوا مناقشا.

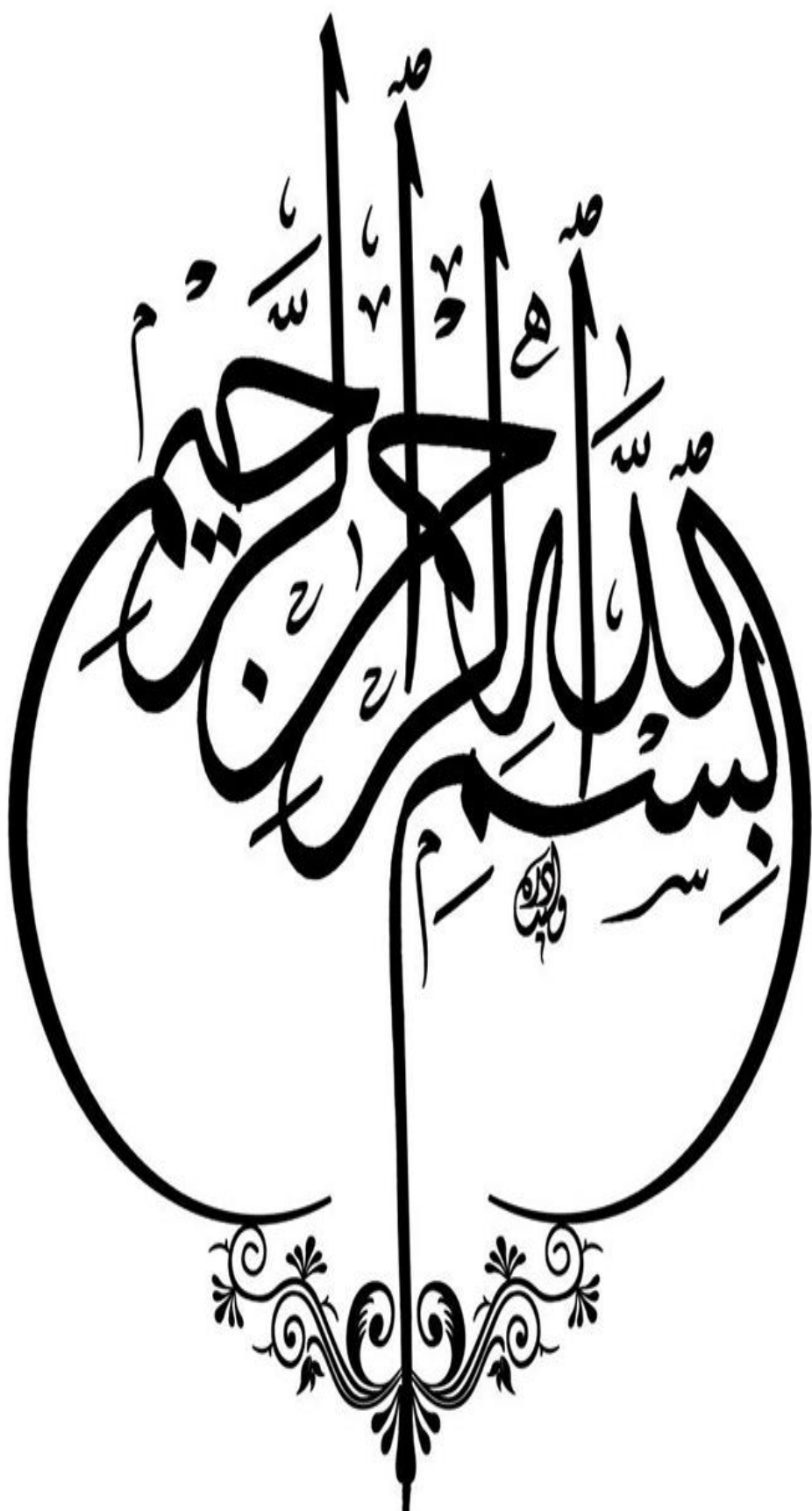
جامعة البويرة

جامعة البويرة

جامعة البويرة

السنة الجامعية:

2021/2020 م.



شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس، لم يشكر الله "

لله الفضل قبل وبعد فالحمد لله الذي منحنا القدرة على إنجاز هذا العمل المتواضع و بعد:

نتوجه بجزيل الشكر و فائق التقدير و الاحترام و أسمى معاني العرفان إلى الأستاذة الفاضلة لطرش صليحة على حسن توجيهنا في إنجاز هذا العمل وعلى جميل صبرها و نصائحها القيّمة نسأل الله أن يجزيها خيرًا أن يجعلها ذخراً لأهل العلم و المعرفة كما نشكر لجنة المناقشة على تحملها عناء تقييم وتقويم هذا البحث

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مد يد المساعدة من بعيد أو قريب ليرى هذا البحث النور.

إهداء.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى :

أول من يستحق الإهداء والشكر إلى اللذان تقر بهما عيني إلى من ربياني
صغيراً إلى الوالدين الكريمين رحمها الله و أسكنهما فسيح جنانه إلى أختي فاطمة
التي صبرت عليّ التي وجدتها سنداً لي لإنجاز هذا العمل والتي دعمتني بثقة لا
متناهية و إلى أخي خالد الذي كان عوناً لي و سنداً لإكمال مسيرتي الدراسية، وإلى
نور بيتنا و داد حفظها الله

إلى كل عائلتي صغيرها و كبيرها.

خديجة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى :

التي جاء في القرآن ذكرها و جُعِلَت الجنة تحت قدمها إلى نبع الحنان و البر
والإحسان إلى وردة الريحان أُمي

إلى الذي ساندني و أثار طريقي طول سنوات دراستي إلى تاج راسي أبي
إلى زوجي الذي وجدته سندًا لي في الحياة

إلى أخواتي وإخوتي وكل من ساعدني من قريب أو من بعيد

إيمان

مقدمة

تُعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية النثرية انتشاراً فإذا كان الشعر ديوان العرب فالرواية هي ديوان الحياة المعاصرة فلها حصة الأسد من عرش الأجناس الأدبية من حيث الإلمام و الاهتمام بدراستها فالرواية لم تعرف مفهوم قارئاً لها فهي في تغيّر مستمر و تطور حسب الحياة الإنسانية باعتبارها جنس يُسائر التحولات التي تطرأ على الواقع الإنساني اجتماعياً و سياسياً و ثقافياً فالروائي هو صوت الفرد و الجماعة الذي يُعبر عن الواقع بلسانهم فهو يقول ما لم يستطع الفرد أو المجتمع أن يقوله لأنه الناطق بأحوالهم الاجتماعية و مراعاتهم مع الواقع و تجاربهم الحياتية المختلفة.

فالرواية إذن هي فن أدبي نثري سرديّ تسرد سلسلة من الأحداث على شكل قصة طويلة فهي أكبر الأجناس القصصية من حيث الطول وتعدد الشخصيات فهي شكل أدبي يتداخل فيها مختلف الأجناس الأدبية كالشعر... الخ لأنها جنس أدبيّ معقد و باب مفتوح لكل الأجناس الأدبية بأنواعها فنجد الرواية الرومانسية، البوليسية، التاريخية، الواقعية، السياسية، الوطنية... الخ كما أن للرواية عدّة عناصر تتحكم في بنائها بدءاً باللغة ثم الشخصيات، الحبكة، الأحداث، الحوار، والزمان وأخيراً المكان الذي يُعد الوعاء الحاوي لمختلف هذه العناصر فهو يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكاية الأخرى للسرد ففيه تتحرك الشخصيات و تُجرى الأحداث كما أن له علاقة تفاعلية مع الزمن فالحديث عن الزمان يتطلب بالضرورة الحديث عن المكان و منه جاء مصطلح الزمكان لشدة ارتباطهما ببعضهما البعض و من هنا اكتسب المكان أهمية في العمل الروائي و انطلاقاً من هذه الأهمية قد يتحول المكان من كونه عنصراً من العمل الفني إلى الهدف من وجود العمل كله ومحاولة منا لفهم كيفية توظيف المكان في العمل الروائي انتقينا رواية سعودية تحت عنوان فلتغفري

للروائيّة أثير عبد الله النشميّ التي تُعد من الأسماء الأدبيّة المعاصرة و التي رحبت بها الساحة الأدبيّة السعوديّة و فرضت نفسها فيها بكل جدارة و استحقاق و من هنا نطرح الإشكاليات التالية:

- ما مفهوم المكان؟

- وما أهميّة العمل الروائيّ؟

- و ما أنواعه؟

- وما هي التشكيلات المكانية في رواية فلتغفري؟

لقد كانت رواية فلتغفري محط أنظارنا في دراستنا هذه و يعود سبب اختيارنا لها أولاً لإعجابنا بأسلوب الكاتبة أثير عبد الله النشميّ و في طريقة بناءها للأحداث التي تجعلك تعيشها و كأنها أحداث حقيقيّة ثانياً الإلمام بالأدب السعوديّ و محاولة إثراءه و لو بالقليل من خلال دراستنا هذه وأخيراً اهتمامنا بدراسة عنصر المكان في الرواية لأن هذا الأخير لم يلقى كمّاً واسعاً من الدراسة الكافية فمعظم الدراسات انصبّت حول الشخصية و الزمان على حساب المكان و كذلك كوننا نميل أكثر نحو الإبداع السرديّ عامة والرواية خاصة لما فيها من تشويق و إثارة ومن هنا كانت أهميّة الموضوع في التعرف على الكاتبة و التطرق للأدب السعوديّ أما عن المنهج المطبق في دراستنا فقد اعتمدنا على المنهج الوصفيّ التحليليّ لأنه أقرب المناهج و أكثرها توافقاً مع دراستنا و لأن كل بحث يقوم على خطة تحدد قوامه فقد جاء بحثنا هذا في مقدّمة وفصلين وخاتمة وأردفناها بمحلقٍ وقائمة للمصادر والمراجع و فهرساً للموضوعات ، فالمقدمة جاءت على شكل تمهيد للموضوع أما عن الفصل الأول فهو الجانب النظريّ وعنوانه ب: تحديد مفاهيم وقد اشتمل على مفهوم البنية والسرد والمكان وأنواعه و وظائفه و أهميّته، أما الفصل الثاني و الذي جاء بعنوان: دراسة تطبيقية على رواية فلتغفري لأثير عبد الله النشميّ و قد اشتمل على تشكيلات المكان في الرواية من أماكن

مفتوحة و مغلقة كذا العلاقة بين مكونات السرد من علاقة المكان بالشخصية و علاقة المكان بالزمان، وفي الأخير خاتمة عرضنا فيها مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للمكان بصفة عامة و تظهره في رواية فلتغفري بصفة خاصة و ملحق اشتمل على التعريف بالروائية وأهم أعمالها وبعض أقوالها و ملخص للرواية.

و قد إعتدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر و المراجع التي ساهمت بشكل كبير في خدمة البحث و إثراءه و أهمها: رواية فلتغفري التي تُعد مدونة البحث وكتاب بنية النص السردية (من منظور النقد الأدبي) لحميد حميداني و معجم لسان العرب لابن منظور و كتاب بنية الشكل الروائي لحسن البحراوي و بحكم أن لكل بحث لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا عدّة صعوبات عرقلت سير إنجاز البحث و تتمثل في صعوبة الحصول و الوصول على المراجع التي تخدم البحث و اختلاف النقاد و الباحثين حول مفهوم المكان مما يجعلنا نتوه في وسط هذا الكم الهائل من الآراء النقدية، دون أن ننسى جائحة كورونا التي عرقت سير بحثنا و التي من جرائها أدت على غلق المكتبات لمدة طويلة مما يستصعب علينا الحصول على الكتب اللازمة لخدمة البحث.

و لا يسعنا في الأخير إلا الاعتراف بالجميل و الشكر لكل من كان عونًا لنا و على وجه الخصوص أستاذتنا الكريمة لطرش صليحة التي لم تبخل علينا بالتوجيه و تقديم الإرشادات لإنجاز البحث بشكل صحيح.

الفصل الأول: تحديد مفاهيم

1/ مفهوم البنية:

لغة.

اصطلاحا.

2/ مفهوم السرد:

لغة.

اصطلاحا.

3/ مفهوم المكان:

لغة.

اصطلاحا.

4/ أنواع المكان .

5/ وظائف المكان.

6/ أهمية المكان.

1- مفهوم البنية:

إن مصطلح البنية من المفاهيم أو المصطلحات التي أُخْتَلِفَ في تحديد معناها فهي مصطلح نال اهتمام الدارسين و الباحثين في شتى العلوم الإجتماعية و الإنسانية وقد ارتبط ظهور هذا المصطلح بظهور المنهج البنيوي ومن هنا نقف على بعض التعريفات اللغوية و الاصطلاحية لها لتوضيح ماهيتها.

أ- لغة :

تعددت التعاريف اللغوية لمفهوم البنية بحيث يرى ابن منظور أن البنية " البنية والبنية وهو البنى والبنى ... " ويقال البنية هي مثل الرشوة و رشا، كأن البنية الهيئة التي يشن عليها مثل المشية والركبة، و التي بالنظم مقصور مثل جزية و جزى و فلان صحيح البنية أي الفطرة، وأبنت الرجل: أعطيته بناءً و ما يُبنى به داره¹

كما وردت لفظة البنية في القاموس المحيط على أنها " نقيض الهدم، بناء بينيه بنياً و بناءً و بُنياناً وبنية و بنايةً و ابتناه و بناءه و البناء: المبنى و الجمع أبنية، جج: أبنيان²

ومنه نستنتج أن مفهوم البنية تدور حول التشييد والبناء كما وردت في سورة الكهف " فقالوا

أبنوا عليهم بنياناً ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً³

وقال أيضا "والسمااء بنيناها بأيدي و إنا لموسعون"⁴

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 2005، مج8، ص160.

² مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، القاهرة، مصر، ص165.

³ القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية 21.

⁴ القرآن الكريم، سورة النازعات، الآية 47.

وردت في قاموس السرديات على أنها " شبكة العلاقات بين المكونات العديدة للكل و بين كل مكون على حده والكل، فإذا عرّفنا الحكّي بوصفه يتألف من قصة story و خطاب diseourse مثلا، كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين القصة والخطاب، والقصة والسرد narrative و الخطاب و السرد"¹.

بمعنى أن البنية هي مجموعة من العناصر أو النظام الذي يتكون من أجزاء و وحدات متكاملة والتي تربط بين مختلف المكونات العديدة من السرد.

كما وردت في قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر على أنها "مفهوم يشير إلى النظام المتسق الذي تتحدد كلّ أجزائه بمقضى رابطة تماسك تجعل من اللّغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلاقات التي تتفاضل و يحدد بعضها البعض على سبيل التبادل"²

و على هذا تعتبر البنية مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها و أي عنصر منفصل على عنصر آخر لا يكتسب أي معنى إلا ضمن علاقته ببقية العناصر الأخرى فهي المسؤولة عن ارتباط عناصر النص الفنيّة و تلاحمها و انسجامها مع بعضها البعض بطريقة منتظمة فهي التي تجعل من اللّغة مجموعة منتظمة من العقلاات السياقيّة و منها النسقيّة.

فالبنية إذن هي "عبارة عن رباط ممتد من علاقات متداخلة"³

¹ جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ط1، ميريت للنشر و المعلومات ، القاهرة ، 2003، ص191.
² سمير سعيد مجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر (عربي، إنجليزي، فرنسي)، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة ، 2001، ص 134.
³ عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير من البنيويّة إلى التشرحيّة قراءة نقديّة بنموذج معاصر، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1990، ص34.

و التي تربط بين عناصر مختلفة وهي العناصر المكونة للسرد (الخطاب، القصة، السرد) بطريقة منتظمة ومتناسقة تعمل على خلق بُنى جديدة انطلاقاً من مبدأ التبادل تتبعه الوحدات المكونة للغة.

2- مفهوم السرد:

يعد السرد من أهم المواضيع التي نالت حظاً وافراً من الدراسة لدى النقاد و الباحثين و قد إزداد هذا الاهتمام به منذ أن وضع بروب منهجه الوظيفي لدراسة الحكاية وظهور مختلف النظريات النقدية الحديثة التي إهتمت بدراسة النصوص السردية فهو كلمة جامعة لمختلف الأجناس الأدبية كالقصة، الرواية.. إلخ التي تندرج ضمن علم الحكى أو علم السرد فهو قطاع هام من تراثنا العربي قديم قدم الإنسان و أولى النصوص التي وصلتنا دالة على ذلك، فما مفهوم السرد؟

أ_ لغة:

له عدة تعريفات تنطلق من أصله اللغوي فقد ورد في لسان العرب "السرد: النقب و المسرود: الدرع المنقوبة، وقيل: السرد السمر، و السرد: الخلق، و قوله عز وجل: و قدر من السرد"¹ كما جاء في معجم الوسيط " سرد الشيء سرداً: نقبه...يقال سرد الصوم و يقال سرد الحديث: أتى به على ولاء جيد الساق"²

كما ورد أيضا في معجم المحيط " السرد: الحرز في الأديم، كالسُراد بالكسر و النقب، كالسريد فيهما، و تسبح الدرع، و إسم جامع وسائر الخلق و جودة سياق الحديث"³

¹ إبن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، ص 165.

² إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، مادة (سرد)، ج1، مجمع اللغة العربية، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص426.

³ الفيروز أبادي، القاموس المحيد، ص762.

من خلال هذه المفاهيم يتضح أن مفهوم السرد هو ثقب الشيء وهو أيضاً الإسترسال في الحديث بطريقة جيدة كما ان للسرد تقنيات يجب على السارد معرفتها حتى يكون سرده جيد.

ب_ إصطلاحاً:

إختلف تعريف السرد من باحث لآخر في محاولة منهم لتحديد مفهوماً كاملاً شاملاً، و لعل أبرز تعريف له ما جاء في كتاب بنية النص السردى لحميد لحميداني حيث يقول " السرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي و المروى له، و البعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها "¹

فالسرد هو الطريقة التي يستخدمها الراوي في سرد قصته بمعنى أن كل جنس أدبي له خصوصيته في السرد والتي تميزه عن باقي الأجناس الأخرى.

ويرى سعيد يقطين أن السرد "فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد و حيث ما كان"²

أي أن السرد هو تلك الطريقة التي يختارها المبدع أو الراوي ليقدم أحداث معينة للمروى له أو المتلقي وهذا لا يعني أن السرد يقتصر على الشفاهية فقط فهو أيضاً متعلق بالقصة و أن السرد لا يقتصر على المادة الأدبية بل يمتد ليشمل غير الأدبية و لا حدود له فلا مكان ولا زمان يتحكمان فيه.

¹ حميد لحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991، ص45.

² سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997، ص19.

3- مفهوم المكان:

يُعد المكان عنصراً هاماً في البناء الفني للرواية لأنه الوعاء الحاوي لمختلف العناصر السردية فهو يؤدي دوراً مهماً في تماسكها باعتباره مسرحاً تجري فيه الأحداث و تتحرك خلاله الشخصيات كما يمكن أن يحمل الرواية المختصة بالمؤلف فما ماهو المفهوم اللغوي والإصطلاحي للمكان ؟

أ_ لغة:

ورد مفهوم المكان في لسان العرب لابن منظور " المكان و المكانة واحد و المكان الموضع والجمع أمكنة كقَدَالٍ و أَقْدَلَةٍ و أماكن جمع الجمع قال ثعلب "يبطل المكان أن يكون المكان فعالاً لأن العرب تقول: كن مكانك، و قم مكانك، و أقعد مقعدك فقد دلّ هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه ¹

كما ورد في معجم الوسيط بنفس المفهوم " المكان: المنزلة يقال هو رفيع المكان و الموضع (ج) أمكنة، و المكانة: المكان بمعنييه السابقين و في التنزيل العزيز " و لو نشاء لمسخناهم على مكانتهم " أي موضعهم ²

أما الزبيدي في معجمه تاج العروس فقد عرّفه ب" الموضع الحاوي للشيء وعند بعض المتكلمين أنه عرض، إجتماع جسمين حاو و محوي وذلك تكون الجسم الحاوي محيطاً بالمحوي فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين وليس هذا بالمعروف في اللغة قاله الراغب جمع أمكنة كقَدَل أو أقْدَلَة و أماكن جمع الجمع ³

¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة (م، ك، ن)، المجلد 14، ص112/113.

² إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مادة (كُون)، ص806.

³ محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب النون، الدار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مجلد18، ط2007، ص1، ص94.

فالمكان إذا يدل على الموضع و المنزلة.

ب_ إصطلاحاً:

تعدد مفهوم المكان عند النقاد و الباحثين كل حسب رأيه و نظرتة إليه، نظراً لأهميته و دلالاته المتنوعة فالمكان يلعب دوراً هاماً في السرد وبناء الأحداث، فالمكان عند جيرالد برنس هو " المكان أو الأمكنة التي تقع فيها المواقف و الاحداث المعروضة " ¹

فالمكان إذا هو العنصر الحاوي لمختلف الاحداث ففيه تُعرض و تتطور مجرى الأحداث.

فهو " المساحة ذات الأبعاد الهندسيّة أو الطبوغرافية التي تحكمها المقاييس والحجوم " ²

أما حسن البحراوي فيعرفه " المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات و وجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث " ³

من خلال هذه التعاريف نستنتج أن للمكان علاقة وطيدة بالأحداث فلا أحداث دون مكان و لا مكان دون أحداث فهو عنصر هام من عناصر البنية السردية إذ لا يمكن بناء رواية بدون مكان أو زمان، فالمكان هو الرقعة التي تتحرك فيها الشخصيات لتلعب دورها " دراسة المكان ارتبطت بالتحليل لكونه هو المجال الذي تجرى فيه أحداث القصة، و إن كانت الرواية أيضاً بالأساس حدث روائي و شخصيات وفكرة، للرواية جانب آخر هو مكان اللقاء هذا المكان يسمح للشخصيات متعددة بالالتقاء ضمن إطار عام و سياق واحد و بالتالي يُساهم في تكوين الحدث الروائي، إذ هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها ببعض " ⁴

¹ جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص182.

² حمادة تركي زعتير، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر، ط2003، ص1، ص29.

³ حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص32.

⁴ محمد برادة، الرواية العربية واقع وأفاق، ط1، دار ابن رشد للطباعة والنشر، 1981، ص210.

فالمكان إذاً هو بؤرة العمل السردى و هو الجامع بين باقي مكونات السرد من شخصيات روائية و أحداث و زمان فبطبيعة الحال لا يعيش المكان منعزلاً عنهم و إنما يدخل معهم في علاقات مختلفة و وطيدة، " فالمكان لا يظهر في النص السردى بمعزل عن العناصر السردية الأخرى بل هناك نوع من التلاحم والارتباط الصميمي بينه و بين هذه العناصر "¹

فهو لا يعيش معزولاً عنهم بأي شكل من الاشكال باعتباره جزاً لا يتجزأ من البنية السردية للعمل الفني.

4- أنواع المكان :

تتنوع الأمكنة بتنوع استخداماتها في النص الروائي و باختلاف وجهة نظر الكاتب إليها لذلك نجد عدة آراء حيث كل رأي يستند إلى مقياس معين.

وقد صنف غالب هلسا المكان إلى ثلاثة أنواع:

" 1_ المكان المجازي: وهو المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية حيث نجد المكان ساحة للأحداث و مكماً لها و ليس عنصراً مهماً في العمل الروائي، إنه سلبي، مستسلم، يخضع لأفعال الأشخاص.

2_ المكان الهندسي: وهو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياد، من خلال أبعاده الخارجية.

3_ المكان كتجربة معاشة داخل العمل الروائي و هو قادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي.

كما قسم بورى لوثمان المكان وفق المحاور التالية:

1_ أماكن الإقامة الاختيارية: فضاء البيوت.

2- أماكن الإقامة الإجبارية: فضاء السجن

¹ محمد صابر عبيد، سوسن البياني،جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، 2012،ص1.

3- أماكن الإنتقال العموميّة: فضاء الأحياء الشعبيّة و الرائيّة

4_أماكن الإنتقال الخصوصيّة: فضاء المقهى¹

أما عبد الحميد بورايو فيقسم الأمكنة داخل المتن الروائي إلى قسمين وهما:

" الأماكن المفتوحة والأماكن المنغلقة و يقصد بالإنتتاح الحيز المكاني استحضانه معنويات مختلفة

من البشر و أشكالاً متنوعة من الأماكن الروائيّة أما الانغلاق فيعني به خصوصه المكان إحتضانه

لنوع معين من العلاقات البشريّة²

من خلال هذه المقولة نلاحظ أن عبد الحميد بورايو قسم المكان إلى قسمين أماكن مفتوحة أخرى

مغلقة حسب وظيفتها التي نؤديها و النص الروائي.

وهناك من النقاد من نفى هذه التقسيمات للأمكنة "و قد إعترض بعضهم على هذه التقسيمات،

فأري أن المكان كله مجازي في الرواية كما لا يمكن أن نقول: مكان هندسي، و آخر معيش لأن

جميع الأمكنة لها أبعاد هندسيّة... ولهذا فإن هذه التصنيفات لا داعي لها لأنها تقوم إدراكنا لأهميّة

الفضاء حيث تعزله عن الزمن³

و في الأخير يمكن القول أن تقسيمات الأماكن قد إختلفت من باحث كل حسب توجهه، و قد

ذكرنا على سبيل المثال لا الحصر تقسيمات غالب هلسا و عبد الحميد بورايو للمكان إضافة إلى

هذه التقسيمات هناك تقسيمات أخرى للأمكنة كتقسيمات بروب الذي قسم الأماكن حسب وظيفتها

¹ محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقارنة بنيويّة تكوينيّة في أدب نبيل سليمان)، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1996، ص111/112.

² عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات، جامعة الجزائر، 1994، ص145.

³ محمد عزام، شعريّة الخطاب السردية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص68.

إلى أماكن الأصل، كأماكن الإقامة أماكن الإنتقال أماكن الإقامة الإختيارية و الإجبارية... إلخ وهناك من نفى من النقاد هذه التقسيمات ككل بإعتبار أن المكان مجازي.

5- وظائف المكان:

يعتبر المكان الحيز الذي تقع فيه الأحداث و تتحرك فيه الشخصيات و هو من أهم عناصر تشكيل العمل الروائي فلا يخلو أي عمل روائي من المكان نظراً لأهميته الكبيرة و وظيفته داخل العمل الفني" إن المكان يُساهم في خلق المعنى داخل الرواية و لا يكون دائماً تابعاً أو سلبياً بل إنه أحياناً يمكن للروائي أن يُحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم"¹

فالمكان له علاقة مباشرة بالشخصية فهو يُعبر عن حالتها النفسية فلا يمكن تصور شخصية روائية ذات مزاج سيء متواجدة بمكان صاخب يعمه الحيوية و الفرح فغالباً ما تميل مثل هذه الشخصيات إلى الهدوء و العزلة و تبتعد عن الصخب فالروائي حين يكتب عمله يُراعي الظروف النفسية للشخصية الروائية و يحاول أن يضعها في المكان المناسب لنفسيتها " و أثناء تشكيله للفضاء المكاني الذي ستجرى فيه الأحداث سيعمل الروائي على أن يكون بناؤه له منسجماً مع مزاج و طبائع شخصياته و أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية و المكان الذي تعيش أو البيئة التي تحيط بها بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية بل و قد تُساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها"²

¹ حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص70.

² حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص30.

فالمكان له دور فعال في إبراز دلالات الشخصية " عامل مؤثر في الحوادث و الشخصيات فيصطنعها للكشف عن عواطفها و أحاسيسها الداخلية إتجاه موقف من المواقف فيكون المنظر الطبيعي حلقة في سلسلة تطور الشخصية أو باعثاً من البواعث التي تشكل نفسياتها"¹ و انطلاقاً من هذه المقولات نفهم أن للمكان وظيفة للكشف عن انفعالات الشخصية و حالتها السيكولوجية النفسية كما في الرواية الرومانتيكية التي يظهر المكان فيها منسجماً مع رؤية الشخصية وبعدها الفكري " و جعل هذا المكون الروائي (المكان) يبدو كما لو كان خزاناً حقيقياً للأفكار و المشاعر والحدوس حيث تنشأ بين الإنسان و المكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الآخر"² فعلاقة التأثير متبادلة بين المكان و الشخصية بحيث يصبح المكان جزء لا يتجزأ من الشخصية يؤثر فيها و يتأثر بها.

لقد صنف أحمد مرشد وظائف المكان إلى وظيفتين رئيسيتين هما : وظائف خارجية وداخلية.

أ- **الوظائف الخارجية :** " المكان بإنجازه لهذا النوع من الوظائف ينزاح عن التحكم في مجرى سريان الأحداث الروائية و التأثير في الشخصيات الروائية و علاقتها والكشف عن مشاعرها و رؤاها و عن التدخل في مسار الحكي و لذلك تبقى صلة هذه الوظائف المنجزة بمحتوى الحكاية عريضة و ليست جوهرية تتعلق بالعالم الداخلي للحكاية ومن أهم الوظائف الخارجية:

1- الوظيفة المعرفية: تتمثل هذه الوظيفة أساساً في تقديم معطيات البيئة في المستويات

الاجتماعية و الاقتصادية التي تحيل عليها الأماكن بسماتها المختلفة.

¹ يوسف نجم، فن القصة، ط5، دار الثقافة، بيروت، 1996، ص 109.

² حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص31.

2- الوظيفة النقدية: تتمثل هذه الوظيفة في جعل المكان وسيلة لتحقيق وظيفة نقدية لا تقتضيها الحكاية، فيكون في هذه الحالة مجرد تعلقة لتقديم جملة من الآراء السياسية و الفكرية المتعلقة بالمجتمع¹.

فهذا النوع من الوظائف ليست لها صلة بالأحداث و الشخصية و إنما لها صلة ثانوية بالمضمون إستعملها الروائي قصد إيصال معنى من وراء توظيف هذه الأنواع من الأماكن وهذا ما جعل منها وظائف خارجية لأنها لا ترتبط بالمتن الحكائي ولا تقتضيها الحكاية على خلاف الوظائف الداخلية التي لها صلة وثيقة بالنص الروائي ومجرى الأحداث و الشخصية فهي متحررة من تلك المعاني التي تخضع لها الوظائف الخارجية فالوظائف الداخلية للمكان أُدرجت من أجل خدمة الرواية و أحداثها وليس لإيصال معاني أو أغراض كالوظائف الخارجية .

ومن الوظائف الداخلية للمكان هي :

3- الوظائف الداخلية: " المكان بإنجازه لهذا النوع من الوظائف يلعب دوراً أساسياً في التحكم بمجرى الأحداث الروائية و التأثير في الشخصيات الروائية بالكشف عن مشاعرها و تحديد علاقاتها، و عندما يمنح المكان هذه الأهمية فإن مواقعه و ملامحه ودلالاته تكون محكمة و فاعلة و ذات نظام و طيد الصلة بعالم الحكاية الكلي وبالتالي يكون متحرراً من سلطة بانيه و الوظائف الداخلية هي:

1- التحفيز الحكائي: هو إنبعاث الأحداث الروائية بفعل إختراق الشخصية للمكان، فتتداعى الأحداث الماضية التي وقعت في المكان نفسه والمكان ينهض بإنجازه هذه الوظيفة في مسار

¹ أحمد مرشد ، البنية و الدلالة (في روايات إبراهيم نصر الله)، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ص211-217.

الحكيّ حين يستغل السارد إختراق الشخصية الروائيّة للمكان فيعمل على قطع الحكيّ ليسترجع أو يجعل الشخصية تسترجع حدثاً من ماضي الشخصية ثم وقوعه في هذه المكان نفسه.

2- المساهمة في إبراز مشاعر الشخصيات الروائيّة: " ينهض المكان بإنجازه هذه الوظيفة حين

يجعل قوّة فاعلة في الشخصية الروائيّة، حين يدفعها إلى التعبير عما يجول دواخلها من مشاعر تنتج عن إختراقها له أو عن حنينها الجازف لوطنها المحتل، وبذلك تخلع الشخصية على الاشياء الخارجيّة صفات تكون معادلاً موضوعياً لما يدور داخل الشخصية من أحاسيس و مشاعر.

3- المساعدة على نشوء علاقة بين الشخصيات الروائيّة: ينهض المكان بإنجازه هذه الوظيفة في

النص الروائيّ حين تنشأ علاقة صداقة تستمر حتى نهاية الحكيّ بين شخصيتين روائيتين في رقعة مكانيّة محددة، تتميز بخاصيّة معيّنة.

4- التعبير عن الترابط الجماعيّ: يبرز الترابط الجماعيّ من خلال تضامن أعضاء الجماعة

و التعاون على إنجاز نشاطات متطابقة مع معايير الجماعة... و المكان الروائيّ ينجز هذه

الوظيفة في مسار الحكيّ لما ينهض المجتمع الروائيّ الكائن فيه بإتخاذ موقف جماعيّ موحد"¹

إذن فالمكان له عدّة وظائف تُساهم كلها في الكشف عن الأبعاد العميقة للشخصيات الروائيّة،

فهو عنصر يتفاعل مع الذات و يجعل أيضاً من الأحداث ممكنة الوقوع بالنسبة إلى المتلقي

فالمتلقي يتفاعل مع المكان الذي من وظائفه أن يدمج المتلقي في النص القصصيّ ليكون عنده

صورة تبدو واقعيّة في نظره فيتأثر المتلقي بأحداث الرواية و أماكنها و يتعايش معها أحياناً يُشارك

في بنائها و تصورها، كما أن من وظائفه الكشف عن الحالة النفسيّة للشخصيّة عن طريق وصفه

بكلّ جزئياته.

¹ أحمد مرشد ، البنية و الدلالة (في روايات إبراهيم نصر الله)، ص217-221.

6- أهمية المكان:

يُعتبر المكان عنصراً مهماً من عناصر الرواية، و له دور فعّال في النص الروائي و بكل ما يحتويه من شخصيات وأزمنة وحوادث، فهو ليس مجرد عنصر تقع عليه الأحداث فقط، بل قد يتحول إلى عنصر تشكيلي من عناصر الرواية، كما أن له أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائيّة و تنظيم الأحداث للمكان دور هام في تفعيل الأدبيّ و الفنيّ.

فهو وظيفة المكان جماليّة دلاليّة لها أبعاد مختلفة حسب موضعها في النص الروائيّ إذن فالمكان " ليس عنصراً زائداً في الرواية فهو يتخذ أشكالاً و يتضمن معاني عديدة بل و انه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله " ¹

أي أن المكان هو الركيزة الأساسيّة التي يركز عليها الكاتب في بناء نصه ككل، و منه يُصبح المكان عنصراً فعّالاً في العمل الأدبيّ عموماً و النص الروائي خصوصاً. " و أن تشخيص المكان في الرواية هو الذي جعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيء محتمل الوقوع بمعنى يُوهم بواقعيّتها إنه يقوم بالدور نفسه الذي الديكور و الخشبة في المسرح " ²

و عليه فإن " المكان يكون منظماً بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الاخرى في الرواية لذلك فهو يؤثر فيها، و يقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف، و تتغير الأمكنة الروائيّة سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد و المنحنى الدرامي الذي يتخذه " ³

أي أن المكان هو المحرك الرئيسيّ لباقي عناصر السرد الأخرى، و تحوله هو سبب في تحول حبكة النص الروائيّ بأكملها، فنظراً لأهميّة المكان في العمل الأدبيّ عامة و الروائيّ خاصة فإن

¹ حسن البحراوي، بنية الشكل الروائيّ، ص33.

² حميد لحميداني، بنية النص السرديّ، ص65.

³ حسن البحراوي، بنية الشكل الروائيّ، ص32.

كانت لا يمكن الإستغناء عنه نظراً لأهميته في العمل السرديّ من جهة ولأبعاده الفنيّة و الجماليّة في النص الروائيّ من جهة أخرى.

من خلال دراستنا للمكان، توصلنا لأهم النتائج وهي:

- 1- للمكان صلة وثيقة بالشخصيات و الزمان و كذا الحدث بإعتباره أحد مكونات البنية السردية في الرواية فهو عمودها الفقري و خشبة المسرح التي تجرى فيها الأحداث و تتحرك من خلالها الشخصيات.
- 2- تتنوع الأمكنة حسب إستخدامها داخل النص فنجد الأماكن المغلقة والمفتوحة، المكان المجازي الهندسي... إلخ و تختلف هذا التقسيم باختلاف النقاد والباحثين كل حسب رأيه.
- 3- للمكان عدّة وظائف داخلية و خارجية يسعى الكاتب من خلال توظيفها في النص إلى تحقيق غاية ما بحيث لا يكون توظيفها في النص مجرد توظيف إعتباطي و إنما لكل مكان دلالة الخاصة به و أهميته داخل النص فهو يعمل على إحتواء الشخصيات و تنظيم الأحداث لكي يجعل العمل متكاملاً في بنيته.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية على رواية فلتغفري لأثير عبد الله

النشئي

1. تجليات المكان في الرواية:

أ. الأماكن المفتوحة.

ب. الأماكن المغلقة.

2. علاقة المكان بمكونات السرد:

أ. علاقة المكان بالشخصية.

ب. علاقة المكان بالزمن.

1- تجليات المكان في الرواية:

يُعتبر المكان عنصراً هاماً لا سيما في الرواية العربية المعاصرة، و ينقسم بدوره إلى أماكن مفتوحة وأماكن مغلقة " إن الامكنة بالإضافة إلى إختلافها من حيث طابعها و نوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكيلاتها أيضاً إلى مقياس آخر مرتبط بالإتساع و الضيق و الانفتاح و الانغلاق فالمنزل ليس هو الميدان و الزنزانة ليست هي الغرفة لأن الزنزانة ليست مفتوحة دائماً على العالم الخارجي"¹ بخلاف الغرفة فهي دائماً مفتوحة على المنزل و المنزل على الشارع و قد إنتقينا في دراستنا لرواية فلتغفري صنفين من الأماكن، أماكن مفتوحة و مغلقة.

أ- الأماكن المفتوحة:

تجلت بكثرة في الرواية فالمكان المفتوح على عكس المكان المغلق، إذ يتسم بالإتساع و الانفتاح على خلاف المكان المغلق الذي يسم بالضيق و الخصوصة " المكان المفتوح حيّز مكانيّ خارجيّ لا تحده حدود ضيقة يُشكل فضاءً رحب و غالب ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"² ترتبط الأماكن المفتوحة بالأماكن المغلقة و التي ترتبط بدورها بالشخصيات، فالشخصية هي حلقة وصل بين الأماكن المفتوحة و المغلقة عبر تنقلها و حركتها فيها بحيث تكشف الأماكن عن عواطف و مشاعر و أفكار الشخصية.

" و من هذه الأمكنة ما يُحقق للإنسان المودة والحب كالحَيّ الشعبيّ و منها ما يحمله الحياة والموت

و الإرادة، السمو والفشل و الخيبة و رغم ذلك فهو مكان إيجابي للإنسان كالبحر"³

¹ حميد لحميداني، بنية الشكل الروائي، ص72.

² أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنوية لنفوس نائرة لعبد الله ركيبي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص29.

³ مهدي عبيدي، حمالية المكان في ثلاثية حنا مينة، ص95.

ومن الأماكن المفتوحة المذكورة في رواية فلتغفري نجد:

1- المقهى:

يُعتبر المقهى مكانًا إجتماعيًا شعبيًا و هو خلية مصغرة لنموذج عن المجتمع فهو بمثابة حلقة وصل بينهم ففيه يتناقل الناس الأخبار و يلتقي فيه مختلف أصناف البشر فيتساوى هناك الفقير مع الغني و الجاهل مع المثقف فهو حيز مفتوح لكل البشر ويستقطب أنواعًا و أصنافًا مختلفة منهم دون شروط ودون مواعيد مسبقة و قد شكل المقهى داخل الرواية فضاء لتحرك الشخصيات والتقاءها و التعبير عن تطلعاتها فهو المكان الأول الذي جمع بين الشخصيتين الرئيسيتين عزيز و جمانة مصادفة ليصبح مكانًا يترددان إليه دائمًا وقت فراغهم و وقت لقائهم مع اصدقائهم "عرفت منذ الوهلة الأولى التي رأيتك فيها داخل المقهى أنك المنشودة على الرغم من أنني لم أؤمن يومًا بالحب من النظرة الأولى" ¹

فأصبح المكان رمزًا لحبهم كونه هو المكان الذي جمع بينهم فنجد عزيز حين أراد أن يطلب يد جمانة للزواج فضل أن يطلبها في المقهى نظرًا لرمزيته عندهما " فكرت أن أدعوك إلى مكان استثنائي لكنني وجدت أن المقهى الذي إلتقينا فيه أول مرة قبل أربع سنوات هو المكان الأنسب ليوم كهذا " ²

و بناءً على ما سبق يُمكن القول بأن المقهى لم يكن مجرد مكان لاحتساء القهوة فحسب وإنما له حظًا وافراً في إحتواء مختلف الأحداث التي لعبتها الشخصيات كما أنه يمكن أن يكون مكانًا للتفكير يلجأ إليه الكاتب من أجل تجميع أفكارهم فيه فعزيز كان يُمارس الكتابة و القراءة في المقهى الذي التقى فيه لأول مرة مع جمانة " تثرثر جاكليين كثيرًا، جاكليين نادلة المقهى حين إلتقينا للمرة الأولى، كنت أقرأ كتابًا عن تاريخ الدولة السعودية لأكتب إحدى المقالات الوطنية " ³

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 2013، ص69.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص144.

³ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 9.

2- الشارع:

هو من الأماكن المفتوحة على العالم الخارجي يكثر فيه الناس و هو مكان خاص بالمدينة يلقي فيه الإنسان حرية الفعل و يقصده الإنسان قصد قضاء حاجياته غالباً ما يكون مكتظاً و فوضوي فكل الأبواب تتفتح فيه، فيه تنتقل الشخصيات و تتجول " من الواضح أن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن إنتقال و مرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات و تشكل مسرح لغدوها و رواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها " ¹

و قد ورد ذكره في الرواية على أنه مكان لتأمل شارك فيه كل من عزيز و جمانة حزن وفاة جد عزيز " أسندت ظهره مسند الأرجوحة و اخذت تتأملين الشارع معي بصمت ناعم مددت لكي بكوب قهوة و أخذته و قلتي من دون أن تنتظر إليّ: بماذا تشعر الآن " ²

فرأى عزيز في الشارع مكاناً و ملاذاً يلجأ إليه لمواساته و مشاركته في حزنه على فراق جده و في موضع آخر من الرواية شاركه على فراق محبوبته جمانة " خيمت علينا غيمة الصمت أشعلت سجارةً و أخذت أتأمل الشارع الذي بدى موحش بصمته " ³

3- المدينة:

هي مكان لتجمع السكاني الكثيف عكس القرية التي تتميز بقلّة النسمة فيها فهي تُعد مكاناً حضارياً حيث تتوفر على مختلف الوسائل التي تُوفر الراحة للفرد فهي من الأماكن المفتوحة التي تُجرى فيه

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص79.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص132.

³ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 234.

أحداث الرواية و تتحرك فيها الشخصيات بحرية تامة و إقامة علاقات مع الآخرين كما تقول سيزا قاسم " إن المدينة بمحيطها الإنسيابي الوحدة المكانية لوقوع الأحداث" ¹

وقد تجلت في الرواية في نظر عزيز على أنها مكان ضيق بسبب شجار قام بين عزيز وجمانة بسبب ماجد" بعد حكاية ماجد وشجارنا اليوم ذلك شعرت بان المدينة تضيق بي و بأن وجهك يملأ زواياها رأيت في كل شارع فيها و في كل ركن كنت في ملامحي أصدقائي و في تفاصيل الطرقات" ²

و في موضع آخر وردت لفظة المدينة " خرجت لأتجول في المدينة قبل مولدك ببومين... مررت بمتاجر عديدة حتى وصلت لمحل بيع الحيوانات الأليفة دخلت إليه لأتفرج كانت هناك قطة بيضاء صغيرة" ³ فالروائية صورت المدينة في نظر عزيز على أن كل ركن فيها يذكره بجمانة.

و قد وردت في الرواية عدّة مدن زارها عزيز و شهدت أحداث مهمة في الرواية نذكر منها:

1- الرياض:

يُمثل المكان الذي نشأ فيه كل من عزيز و جمانة و المسرح الذي بدأت فيه أحداث الرواية فهو المكان المُحبب بالنسبة لجمانة و مصدر فخرها و إعتزاز به لأنه مكان مسقط رأسها و بلدها الذي نشأت فيه و عاشت مع أهلها فيه على خلاف شخصية عزيز الذي يُمثل له مكان ينفر منه و لا يُحب العيش فيه " عندما جنّت إلى هنا قرّرت أن لا أعود إلى الرياض إلا زائرًا" ⁴

وفي موضع آخر قال عزيز واصفًا مدينة الرياض بأنها مدينة للموت لا للحياة " الرياض حيث أرجوا أن أموت، أنا لا أحب أن أعيش في الرياض لم أحب مولدي بها ولا حياتي فيها لكنني حتمًا أريد أن أموت

¹ سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، سنوات القراءة للجميع، 2004، إبداع المرأة ص108.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 122.

³ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 69-70.

⁴ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 34.

فيها أشعر أحياناً بأن الرياض أرض للموت لا للحياة أرض يُفترض أن نعيش بعيداً عنها، لكن علينا أن نعود إليها يوماً لنلفظ أنفاسنا الأخيرة فيها ¹ فعلاقة عزيز بالرياض علاقة كره و كأنها ليست مكان مسقط رأسه و هو يعترف بذلك لنفسه عن سبب كرهه لهذه المدينة دون سبب "لا أعرف حقيقة لماذا أكره هذه المدينة إلى هذه الدرجة! أدرك تماماً بأنني قد رحلت عنها مستاءً منها و زاهداً فيها لكن مشاعري اتجاهها تزداد حدة كل يوم أقضية بعيداً عنها" ² .

2- كندا:

يُمثل البلد الذي إبتعث فيه كل شخصيات الرواية لمزاولة و إكمال دراستهم الجامعية حيث شهد هذا المكان أكثر أحداث الرواية ففيه بدأت قصة حب البطلين، وهو المكان الذي عاش فيه عزيز لأكثر من عشر سنوات " سافرت إلى كندا قبل إقررا برامج الإبتعاث والذي هو من تكفل بمصاريف دراستي لعدة سنوات قبل أن تبعث الدولة طلابها إلى أنحاء العالم وتضمنني إلى كنفها بعد ذلك " ³

3- مونتريال :

هي مدينة كندية و هي أكبر مدن مقاطعة كيبيك و هي أكبر مدينة كندية و قد ورد ذلك في الرواية كمكان تقيم فيه شخصية ياسمين حبيبة عزيز القديمة، كما كان عزيز يذهب إلى مونتريال بكثرة كلما تعرقلت علاقته مع جمانة ليفرغ مكبوتاته مع ياسمين " كنت في طريقي إلى مونتريال إلحاح ياسمين ومشاكلي معك في الفترة الأخيرة أغرتني بالذهاب إليها كنت بحاجة لأستريح من ضوضاء غيرتك و ضجيج شوكك لذا حجزت إلى مونتريال في إجازة عيد الفصح كنت غاضبة جداً تراقبينني و أنا أعد حقيبة سفري الصغيرة

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص58.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص157.

³ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص33.

بوجه مُحْتَقَن¹ فجمانه كانت شديدة الغيرة على عزيز مما يؤدي بهما إلى جدال بسبب غيرتها فكان عزيز يهرب من هذا الجدال إلى ياسمين بمونتريال.

بالإضافة إلى هذه المدن ورد ذكر مدن أخرى بشكل عابر فقط نذكر منها: الكويت و هو المكان الذي جاءت منه هيفاء صديقة عزيز وجمانه " عرفت هيفاء قبل مجيئك بسنة كانت جاءت توًا من الكويت لم تكن كأَيِّ طالبة خليجية مستجدة²

بالإضافة إلى مدينة بيروت عاصمة لبنان التي تُمثل مسقط رأس شخصية ياسمين فهي لبنانية الأصل " سكنت قليلاً ثم قالت:

- بد إيانِي أرجع ع بيروت.
- زيارة؟
- لا شو زيارة بندا إرجع أعيش هونيك.
- ليه شاللي صار؟
- ما صار شيء بتفتح الموضوع كل فترة لما بتعرف بأنك عندي.
- و السبب؟
- ما بعرف شو بدي أقلق، الماما ما بتحب فكرة المصاحبة، ما بدا إيانِي أصاحب بد إرجع أَسْتَقِر في بلدي، أتجوز وجيب أولاد³

فشخصية ياسمين كانت شديدة التحرر في حياتها الإجتماعية في مونتريال على خلاف الحياة الإجتماعية في لبنان التي هي ربما أقل تحرر من حياتها في كندا.

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص36.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 30.

³ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص77.

4- الجامعة:

هي مكان لتلقي العلم و المعرفة و هي ملتقى لمختلف الأجناس والأعراف، حيث من خلالها تنتج علاقات بين الناس، فهي مركز للوعي الثقافي والعلمي فالجامعة تعتبر مؤسسة التعليم العالي و البحث العلمي حيث أن الطلبة فيها يتحصلون على شهادة التخرج فهي إكمال للمستوي الثانوي، فالجامعة تساهم بشكل كبير في تعليم وتنقيف الطلبة فقد ذكرت الجامعة في الرواية أكثر من مرة من خلال قول " دلفت مرة إلى باحة الجامعة كنت ترتدين سروالاً من الجينز و قميص أسود اللون و في قدميك خلخال ناعم كنت أتأملك من بعيد"¹ حيث كان عزيز يذهب إلى لمراقبة جمانة في الجامعة أثناء تشاجرهما دون أن تراه، فكان عزيز كلما إشتاق لرؤيتها يذهب إلى الجامعة و يبقى يتأمل فيها من بعيد وأحياناً أخرى كان يذهب لبحث عنها بين الموجودين لعله يُصادفها و يُمتع نظره برؤيتها حينما يكونا على خلاف " كنت أذهب إلى الجامعة في كل يوم أفتش عن وجهك بين الوجوه فيلوكني غيابه مرة تلوى الأخرى أعود في نهاية كل يوم إلى البيت لأقابل سخرية باتي و روبرت من تغير بالإبتسامة محبطة متخاذل و خائفة"²

5- الحديقة:

تُعد الحديقة من الأماكن التي يرتادها الناس قصد الترفيه و الترويح عن النفس و التمتع بمناظرها و هي من الأماكن المفتوحة حيث جاء ذكر الحديقة مرة واحدة في الرواية عندما أراد عزيز أن يُمازح جمانة بمقلب طلب يدها للزواج " دعوتك للخروج في نزهة بالحديقة إرنديت بذلة رسمية كنت أرديها عادة في إحتفالات السفارة السعودية خلال الأعياد و بقيت أنتظرك على الكرسي حتى جئت مظهري لم يكن

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص14.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 84.

غريباً بالنسبة إليك فقد كان غريباً لكل من كان في الحديقة... أخرجت من كيس بجواري قطعة الكيك مددتها لك، تفضلي... قلت وأنا أضحك رأيت كم تحلمين بالزواج¹

6- المستشفى:

يُمثل الفضاء الواسع محدد النطاق يتم فيه تلقي العناية الصحيّة قصد الإستشفاء تنقسم المستشفيات إلى قسمين منها العموميّة ومنها الخاصة، تجهز بالأطباء و الممرضين والأدويّة اللازمة و قد تجلت في الرواية كمكان ثانوي أحداثها حيث لجأت إلى المستشفى جمانة بعد أن أغمى عليها في المقهى لمقابلة عزيز و سماع خبر زواجه بياسمين فإنهارت باكياً حتى أغمى عليها ونقلت إلى المستشفى " كنت أشعر بالضجيج من حولي بهيفاء التي كانت تصرخ بأن نحمك إلى المستشفى و بزياد الذي يُحاول أن يُهدئك ببكائك الدرامي و بسؤالك الذي لم أكن قادر على إجابته"² فقد كانت جمانة تتردّ إلى المستشفى كلما مرت مناسبة وهي بعيدة عن أهلها " كان عيد الأضحى في العام الماضي قاسياً عليك كثيراً، بقيت ليلة العيد...، كنت تشتكين من ألم قلوبك العصبية و من عدم تناول شيء فحملتك تلك الليلة إلى المستشفى و قرّر الأطباء تنويمك ليومين حتى تستعدين صحتك"³

7- المكتبة:

تُعتبر المكتبة من الأماكن التي يتواصل الأشخاص و يتبادل بها المعلومات و المعارف فهي من المعالم الرئيسيّة الدالة على ثقافة الشعوب و هي رمز اجتماعي ثقافيّ تربويّ هدفها الرئيسيّ تيسير البحث لتوفير مختلف المراجع والمصادر التي تخدم الباحث في بحثه و قد وردت في الرواية على أنها مكان تحلم

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص94.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص86.

³ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 137.

به جمانة لطلب يدها لزواج من قبل فارس أحلامها " سألتك في بداية تعارفنا: ما هو المكان الذي كنت تحلمين بأن تلقي فيه بفارس أحلامك أجبتني بلا تفكير في المكتبة.

- حقا؟

- قلت لك بحماس و بأفكار متسلسلة و منظمة وكأنك راجعت السيناريو من قبل هذه

المرّة ألف مرة: كنت أحلم بأن ألقي فارس أحلامي في المكتبة¹

8-المطعم:

هو من الأماكن المفتوحة على عامة الناس يقصده الناس طلباً للأكل و الشرب و عادة ما يكون مكاناً يجمع بين مختلف الأجناس و المعارف فيه قد تُعقد لقاءات أو اجتماعات العمل أو احتفالات و قد جاء ذكر المطعم في الرواية كمكان إحتفل فيه عزيز بزواجه من ياسمين و إجتمع فيه مع بقية أصدقائه "إحتفلت أنا و ياسمين على طريقتنا إجتمعنا مع أصدقائنا في مطعمها المفضل و إحتفلنا كأني إحتفال"²

9- المقبرة:

هي المحطة الأولى من محطات الآخرة فيها تتفصل الروح عن الجسد لتنتقل إلى خالقها لتتعم إما بالراحة الأبدية أو تشقى في العذاب الأبدي و هو مكان لا بد منه لكل البشر صغيراً أو كبيراً يتساوى فيه الغنيّ مع الفقير الجاهل مع المتعلم دون تمييز استناداً لقوله تعالى " كل نفس ذائقة الموت"³ و قد ورد ذكرها في الرواية في حوار جرى بين عزيز وجمانة عندما تحدّثا عن موت جد عزيز بأنها مكان موحش و مظلم يبعث في النفس الرعب و الهلع " سألتك ستكون الليلة أول ليلة ينام فيها داخل القبر وحيداً أخذت يدي و وضعتها داخل راحتك، إسترسلت: سيكون القبر مظلاً قليل دمس أتعرفين بأنه يخاف الظلام

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 91-92.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 81.

³ سورة آل عمران، الآية 184.

و لا ينام إلا بجوار أيجوز خانقة مضيئة بقره... هناك أقول بأن سكان المقبرة من الموتى يستقبلون الميت الطيب لا تخشى عليه ذهب إلى من هو أرحم مني منك يا عزيز¹ فنظرة عزيز إلى القبر و المقبرة تختلف عن نظرة جمانة له فعزيز ينظر لها نظرة سلبية و ذلك راجع لابتعاده عن الدين أما جمانة فنظرتها إجابية لثقافتها الدينية.

10-المسجد:

هو مكان مقدس تتصل فيه الروح الإنسانية بخالقها و تتجرد من كل الشحنات و الضغائن التي تحملها فهو مكان مخصص للعبادة و الصلاة والطاعة فيه يشعر المرء بالراحة النفسية و الطمأنينة لإقتراب روح العبد بخالقها فهو مكان محبب في الإسلام و هو رمز له فيه تتعكس العقيدة الإسلامية ومبادئها و قد ورد ذكره في الرواية مرة واحدة فقط يُعبر فيها عزيز عن بعده عن الدين فهو لم يذهب و لو لمرة واحدة إلى المسجد في حياته" أنا لم أنشأ نشأة دينية يا جمانة لم يأمرني والديّ عليها بسبع و لم يضربني عليها بعشر، لم يأخذني يوماً معه إلى المسجد و لم يسألني يوماً إن كنت قد أقمت صلاتي"² فشخصية عزيز على الرغم من أنه في عائلة محافظة و في بلد محافظ إلا أنه على خلاف عائلته،إنحرف عن الدين و ترك صلاته وعاش حياة عبثية حياة اللامبالاة لا تحكمها قوانين دينية.

11- نادي ليلي:

يُعد النادي الليلي أحد الأماكن المرتبطة بالمدينة و هو من الأماكن الرائجة في المجتمع الغربي فهو المُتّفس الوحيد لجميع الأفراد و شرائح المجتمع سواء الذين ينتمون إلى الطبقة العليا و ذلك قصد إشباع رغباتهم أو الطبقة الدنيا التي ضاقت بهم الهموم و المشاكل و الحياة، فهو يُعبر عن الراحة و حل المشاكل النفسية عند البعض خصوصاً الفئة المنحرفة من البشر والمدمنين، فهو مكان للهروب من الواقع

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 135.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص122.

المعيشي الصعب و إستبدالة بالواقع الخيالي السهل، و قد ورد ذكره في الرواية مرة واحدة حيث كان يسهر عزيز مع أصدقائه يشرب الخمر " رأيت إسمك يضيء على شاشة هاتف فجأة، كان هذا بعد حادثة الماسينجر تلك بيومين و كأنك شعرت بوجود أحمد معي كنا نسهر في أحد النوادي الليلية الصغيرة و كنت في حالة غضب حاولت التنفيس عنها بجو صاخب و كأس بيرة"¹ فعزير إكتسب تلك الثقافة الغربية، فكان يلجأ إلى الملهى الليلي للتنفيس عن نفسه كلما واجهته مشكلة مع جمانة على الرغم من انه ترعرع في مجتمع ديني مُحافظ إلا أنه ترك تلك المبادئ الدينية و إستبدلها بمبادئ و ثقافة غربية بحكم أنه عاش في كندا فترة طويلة.

ب- الأماكن المغلقة:

هي أماكن ذات مساحة محدودة نتيجة إنغلاقها فهي معزولة عن العالم الخارجي كما يقول أوريدة عبود " المكان المغلق فهو يمثل غالباً الحيز الذي يحوي حدوداً مكانية تعزله عن العالم الخارجي"² فهي أماكن إقامة الشخصيات و تحركها و شريف حبيلة يُعرفها على أنها " الفضاءات التي ينتقل بها الإنسان و يُشكلها حسب أفكاره و الشكل الهندسي الذي يروقه و يُناسب تطور عصره و ينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح و قد تجعل الروائيون من هذه الأمكنة إطار لأحداث قصصهم و متحرك شخصياتهم"³ فالمكان المغلق هو عكس المكان المفتوح و له تأثير كبير في حياة الإنسان فهو الملجأ الحاوي لأفكاره و مشاعره و غاستون باشلار يُعرفه على أنه " الوحدة المغلقة داخل جدران لها أفكار مختلفة"⁴ أي أن لكل إنسان أفكاره الخاصة به و تتجسد تلك الأفكار من خلال الحيز الذي يُحيط به

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص105.

² أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس نائرة لعبد الله ركيبي، ص47.

³ الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، ط1، عالم الكتب الحديثة، ص204.

⁴ غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1984، ص2، ص162.

و هذا ما يجعل الأماكن تختلف من مكان لآخر باختلاف الأشخاص على خلاف المكان المفتوح الذي يتميز بالتححرر فهو ليس مقيد كنظيره المغلق.

ومن الأماكن المغلقة المذكورة في رواية فلتغفري نجد:

1-البيت: يُعد البيت من الأماكن المغلقة الاختيارية لأنه محدود بحدود تفصله عن العالم الخارجي فهو ملجأ الإنسان و مصدرًا للراحة و الأمن و الإطمئنان و الإيواء من المخاطر التي قد تصيبه في الخارج فهو " المكان الذي يحمل صفة الألفة و إنبعاث الدفء العاطفي و يسعى لإبراز الحماية والطمأنينة في فضائه لهذا فالشخصية تسعى إليه بإرادتها من دون قيد أو ضغط يقع عليها"¹

و غاستون باشلار يُعرفه بقوله " البيت هو ركننا في العالم إنه كما قيل مرارا، كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى"² فهو يُمثل الكون والمكان الخاص بكل فرد من المجتمع فهو يحتل مكانة و قيمة وأهمية في حياة الإنسان و يُعد من ضروريات الحياة كما يعد سجلاً لمشاعر وحياة الإنسان و ذكرياته معه " يُشكل البيت إذن مستودع ذكريات الإنسان أنه بيت الطفولة الذي يتحوّل مع مرور الزمن إلى "بوتويا" أي مكان يحلم الإنسان بالعودة إليه"³

وقد تجلّى البيت في الرواية كمكان حرّم على البطل عزيز و ذلك عندما وجده والده مع ربما داخل البيت في وضع مغل بالحياء " من اليوم ها البيت مو بيتك، هذا بيت أمك و أخواتك ما عاد أبليك ببيتي خلص أوراقك و طس باللي ما يحفظك"⁴ كما ورد في موضع آخر على أنها مكان غير مرغوب من قبل عزيز فهو مصدرًا للوحدة والخوف من أن يموت وحيداً دون أن يدري به أحد لذلك ترك بيته بكندا إنتقل إلى بيت

¹ مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص47.

² غاستون باشلار، جماليات المكان، ص36.

³ محمد بوعزة، تحليل النص السرديّ تقنيات و مفاهيم، ط1، 2010، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ص 106.

⁴ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص54.

أصدقائه" لذا إنتقلت من الشقة التي كنت أعيش فيها إلى بيت باتي وروبرت، أردت أن أنام في بيت يُشاركني التنفس فيه أحد¹ فعزيز كان يُحس بالغربة لوحده في شقته و كأنه عكس دلالة البيت لأن البيت هو مصدرًا للراحة النفسيّة و الطمأنينة إلا أن عزيز في نظره كان على خلاف ذلك فهو يخشى العيش وحده و يري فيه مكانًا خانقًا يبعث الشعور بالغربة والوحشة.

2-الغرفة:

هي فضاء مغلق و هي من أهم مكونات البيت تمتلك خصوصيّة لأصحابها فيها تحفظ الذكريات بنوعيتها الحزينة و السعيدة فهي أكثر الأماكن إحتواءً للإنسان ففيها يُمارس حياته ويحمي نفسه " و تُصبح الغرفة غطاء للإنسان يدخلها فيخلع جزءً من ملابسه، و يدخلها ليرتدي جزءً آخر و عندما يألفها يتحرك بحريّة أكثر وإذا ما إطمأن تماسكها بدأ بالتعري فيها، التعري الجسدي و الفكري، لأنه عندما يخرج منها يعيد تماسكه و يبدو كما لو أنه خرج من تحت غطاء خاص و إن وصف الكاتب لأشياء الغرفة حركت مشاعره وجعلته يتعامل معها من منطق جديد و يمنح الشاعر للغرفة الكيان والهوية من خلال وصف الغرفة بكل الأشياء الموجودة فيها² فللغرفة طابع خصّوصي لصاحبها، فيها يتحرّر من قيود الخارج فيتصرف داخلها بكل حريّة و عفويّة و قد ورد ذكرها في الرواية " أذكر أنني دخلت غرفتي خلعت حذائي و تمددت على سريري بملابسي لأهاتفك لأستيقظ في عصر يوم الثاني و بيدي الهاتف من دون أن أكلمك و بملابسي كلها " ³ وفي هذا المقطع من الرواية يُبرز لنا خصوصيّة عزيز وتصرفاته

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص58.

² ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، 1986، ص87.

³ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص106.

داخل غرفته، و في مقطع آخر يقول عزيز " نمت تلك الليلة عندك على الأريكة و في الغرفة ذاتها، كنت أستيقظ بين الحين و الآخر لأتفحص ملامحك و أنت نائمة و قلبي يرقص من نشوة المشاركة ¹ كان لمشاركة عزيز جمانة الغرفة ذاتها أثر كبير في نفسيّة عزيز، خاصة حين عبّر عن لحظات رومانسيّة حاملة من خلال تطلعه على جمانة وهي نائمة.

3- المطار:

من الأماكن المغلقة وهو مرفق لإقلاع و وصول الطائرات فيه ينتقل المسافرين عبر الطائرات تختصر عليهم المسافات الطويلة و قد ورد ذكره في الرواية " قررت أن أبتعد قليلاً أن أتنفس في مكان لا تُشاركيني الأكسجين فيه هاتفت ياسمين حزمت حقيبتني و توجهت إلى المطار حيث ياسمين وبعيداً عنك" ² فالمطار إذاً هو المكان الذي يختصر البعد بينه وبين ياسمين لكي يبتعد عن جمانة حين يتشاجرا، فياسمين كانت الملاذ الذي يلجأ إليه عزيز كلما تشاجرا مع جمانة، و في موضع آخر كان المطار مكاناً يقرب جمانة من بعزير على عكس الموضع الأول الذي كان يفصل بينهما " أوصلتك إلى المطار، أمسكت بمعطفي بيدك حينما أعلن عن قرب إقلاع طائرتك قلت بشيء من الشك والخوف أنظن بأن الأمور ستجري على ما يُرام ³

4- المطبخ:

هو من الأماكن المغلقة لا يخلو أيّ بين منه فهو من ضرورياته ففيه يتم إعداد الأكل و الشرب وقد ذكر في الرواية " نهضت من فراشي ذهبت إلى المطبخ لشرب بعض الماء وأمسكت بهاتفي" ⁴

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 137.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 70.

³ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 148.

⁴ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 82.

و هذا المكان لا يحمل أيّ دلالة خاصة في الرواية وقد ذكر مرة واحدة فقط.

5- الطائرة:

تعد وسيلة للتنقل الجويّ من مكان لآخر يعتمد عليها الإنسان لاختصار المسافات و التقريب بينها و هي من الأماكن المغلقة و قد وردت في الرواية على أنها وسيلة إرتادها عزيز بكثرة للتنقل من بلد لآخر وكذا الذهاب إلى أهله في السعودية " كنت أنظر إلى شاشة الإعلان عن الرحلات وشيء يصرخ في داخليّ مُطالب إيايّ بالعودة ترددت كثيرًا لكنني دست على ضميري و ركبت الطائرة بضمير متوعك"¹ فعزیز إستقل الطائرة للهروب من الواقع المرير الذي يُواجهه و الصعوبات التي تُعرقله في علاقته مع جمانة للذهاب إلى مونتريال عند ياسمين فهو المكان الذي يُفرغ فيه مكبوتاته.

2- علاقة المكان بمكونات السرد:

أ- علاقة المكان بالشخصيات:

لكل رواية مسرح تقع فيع أحداث و تتصارع فيه الشخصيات فعلاقة المكان بالشخصية علاقة وطيدة حيث يُؤلف الكاتب العلاقة بينهما بحسب الظروف النفسية أو الإجتماعية أو الإقتصادية للشخصية فهي خاضعة لميزان التغيير فتصبح الشخصية أحيانًا تنتمي لذلك المكان بسبب تلك الظروف و أحيانًا تنفر منه لنفس الظروف فعلاقة الشخصية بالمكان علاقة تأثير و تأثر، فلشخصية إذا دورٌ مهمٌ في تشكيل المكان حيث أن هذا الأخير يتشكل من خلال حركة الشخصية فيه " إن ظهور الشخصيات و نمو الأحداث التي تُساهم فيها هو ما يُساعد على تشكيل البناء المكانيّ في النص فالمكان لا يُشكل إلا بإختراق الأبطال له "²

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص38.

² حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص29.

أي أن المكان يُساهم في بناءه كل من الشخصيات و الأحداث الروائية، لكن هذا لا يعني أن الشخصية تتحكم في المكان بحثاً و تخضع له كاملاً بل " بالرغم من أن تقديم الأمكنة في الرواية يأتي مرتبطاً بتقديم الشخصيات فإن هذه الأخير لا تخضع كلياً للمكان بل العكس هو الذي سيحصل إذ أن الأماكن في هذه الحالة هي التي سيوكل إليها مساعدتنا على فهم الشخصية " ¹

فعلاقة الشخصية بالمكان إذاً هي علاقة تأثير و تأثر فالشخصية تؤثر في المكان من خلال حركتها فيه والمكان يُساعدنا على فهم الحالة النفسية للشخصية و حميد حميداني يُمثل تلك العلاقة القائمة بينهما بقوله " إذا كانت الحبكة و الشخصيات تمثل النواة داخل الخلية الحية التي تُشكلها الرواية، فإن ما سميناه بإسم المحيط يُمثل السيتوبلازم الذي تسبح فيه تلك النواة " ²

فعلاقة المكان بالشخصية إذاً هي علاقة متداخلة و مترابطة بحيث لا يُمكن الفصل بينهما و لا يُمكن فهم دلالة المكان بمعزل في الشخصية و العكس صحيح، فهذه الأخير هي التي يُسهّم لها الروائي الحدث لتلعبه في مكان معيّن " فالشخصية يسخر لإنجاز الحدث الذي وُكل الكاتب إليها إنجازها و هي تخضع في ذلك لصرامة الكاتب وتقنيات إجراءاته و تصوراتهِ و إيديولوجيته " ³

فالشخصية الروائية تلعب دوراً محورياً لضمان سير الأحداث داخل الرواية بأدائها لوظائف عدّة كما تُسهّم أيضاً في تشكيل المكان وتكوينه عن طريق حركتها فيه بين الشخصية والمكان، لكن قبل ذلك وجب التطرق للشخصيات التي احتوتها هذه الرواية من أجل معرفة العلاقة التي تربط كل شخصية بمكانها.

¹ حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص30.

² حميد حميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص81.

³ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص75-76.

إحتوت الرواية على شخصيات رئيسية و ثانوية لكل منها عملها و دورها الخاص في الرواية و بعدها

النفسي و قد تمحورت الرواية عموماً على شخصيتين رئيسيتين هما:

أ-الشخصيات الرئيسية:

1- شخصية عبد العزيز:

شاب في منتصف الثلاثينيات مُبتعث سعودي إلى كندا يدرس بالجامعة، يُمارس الكتابة كهواية من أجل أن يُلفت نظر محبوبته جمانة التي كانت تحب الكتابة لكن هذه الأخير لا يُحب الكتابة إنما يتصنعها فقط لأجل محبوبته لكي يرضيها " كنت أقرأ كتاباً عن تاريخ الدولة السعودية لأكتب إحدى المقالات الوطنية و التي لا تمتعني كتابتها بكل الحالات "¹

فجمانة أحببت عزيز لأنه يُمارس الكتابة " أنت التي لولا البحث و الكتابة و التحليل و القراءة لما أغرمت بي يوماً"² و شخصية عبد العزيز ذات طابع عبثي يَتميّز بحبه الشديد للنساء بحيث لا يكتفي بإمرأة واحدة في حياته فقد كَوّن عدّة علاقات مع النساء قبل مجيء و تعرفه على جمانة " أتدرين جمان، عرفت كثيرات من خلال حياتي، لكن كل امرأة منهن لم تُشكل في نهاية المطاف سوى نصف امرأة بينما تظلم أنت في كل حالاتك امرأة وصلت إلى آخر مراحل الإستواء "³ فقد كَوّن علاقة مع هيفاء و هي صديقة لجمانة تقيم معها في نفس المسكن " أنا أعرف أن لدى هيفاء ما قد يجتثك مني، هيفاء تمتلك البراهين ذاتها...البراهين التي تُدينني كما تُدينها و التي ستجعلك تخسرين كلينا مثلما ستجعلنا نخسرك لكنني

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص10.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص22.

³ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص22.

أعرف أيضاً أن هيفاء لن تجرباً يوماً على أن تقول الحقيقة تُعريها ¹ إضافة إلى علاقته مع ياسمين التي كانت مشروع عزيز للحصول على الجنسيّة " كانت ياسمين خطتي المثاليّة للحصول على الجنسيّة والبقاء في الغربة إختياراً ² إضافة إلى علاقته مع ريم " ربما لم تكن كأَيّ فتاة تعرفت عليها في ذلك الزمن و في ذلك المجتمع... معها تذوقت الجنس لأول مرة و مارست الجنس أكثر من مرة و أحببت أن أعيش معها خارج البلاد ³ فريما كانت الفتاة الأولى التي تعرّف عليها عزيز في حياته و كوّن معها علاقة قبل هيفاء و ياسمين و جمانة، فشخصيّة عزيز شعاره لا حياة مع امرأة واحدة، كما أنه يحب التسلط و فرض نفسه على الغير خصوصاً جمانة فشخصيته تتميز بالتناقض فبعدما يكسب رضا محبوبته جمانة يعود لكسرها من جديد و يتلذذ بألمها و بعد ذلك يتعذب بضميره و يعود لكسب ثقتها مرة أخرى ثم يعود لكسرها من جديد وهكذا، فشخصيته غير متوازنة و متناقضة كما أنه يُحب أمه حباً شديداً فهو متعلق بها كتعلقة الطفل الصغير بأمه " أتدريين لطالما كنت أقدم الأمهات...وبأن الجنة تحت أقدام الأمهات.. لطالما أحببت إسم أمي يا جمانة...أظن بأن الرجال يحبون أمهاتهم أكثر بكثير مما يفعلن النساء ⁴ فعلاقته بأمه علاقة وطيدة وهذا راجع لأنه أولاً هو ابنها الذكر الأول الذي جاء بعد ثلاثة إبنات و ثانياً لأنه بعيد عن أمه في الغربة هذا ما جعله مقرب كثيراً إلى أمه على خلاف أخواته، أما علاقته بأبيه فلم تكن جيّدة بل كانت علاقة رسميّة خصوصاً عندما وجده أبوه مع حبيبته ريم في البيت لوحدهما في وضع مذل بالحياء " ماتت علاقتي بأبي عندما دخل عليّ بملحقيّ في أحد المساءات التي كانت تزورني

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص15.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص27.

³ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص34.

⁴ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص45.

أثناءها ربما... عندما دلف والدي كنت أحتضن ربما ¹ فبسبب هذه الحادثة ساءت العلاقة بينهما و كانت السبب أيضاً في إبتعاث عزيز إلى كندا من طرف والده لإبعاده عن المنزل و لإكمال دراسته الجامعية في الخارج إضافة إلى أن هذه الشخصية قد مثلت السارد في الرواية فالرواية جاءت على لسانه وهو يتذكر ما حدث معه في الماضي مع جمانة.

2-شخصية جمانة:

فتاة سعودية في العشرينات من عمرها مُبتعثة إلى كندا لإكمال دراستها بالجامعة، ذات شخصية بسيطة تحب الأدب و الكتابة، كانت بينها وبين عزيز علاقة حب دامت لأكثر من أربع سنوات منذ مجيئها إلى كندا، تتميز بحبه الشديد له إلى درجة أنها تغاضت عن كل عيوبه و أخطائه التي إرتكبها في الماضي مع غيرها من النساء تتباين شخصية جمانة مع شخصية عزيز من ناحية الأخلاق، فأخلاق جمانة سامية ذات طابع ديني على الرغم من أنها لم تكن محبة تتميز بذوقها الكلاسيكي على خلاف مظهرها الخارجي العصري، أما شخصية عبد العزيز فهي ذو أخلاق منحطة و رذيلة في يأبه بالمقومات الدينية التي يُسميها عادات وتقاليد بالية تقيد حرية الإنسان مدمن على شرب الخمر والسهر في الحانات، إضافة إلى أن شخصية جمانة شخصية ثرثرة نوعاً ما هكذا كان يُسميها عزيز لأنها تُرسل له رسائل تشرح فيها أتعفه تفاصيل حياتها اليومية " أتدركين ما تفعله رسائلك بي؟ ترسلين لي يومياً عشرات الرسائل تكتنين لي فيها وتخبرينني ماذا شربت و ماذا أكلت وماذا قرأت و بماذا حلمت... تشعرني رسائلك غالباً بالضجر تفرطين بالكتابة... من أجل رسائلك الكثيرة وتفاصيلك المُبالغ فيها قلت لك يومها بأنك

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص53.

مرأة ثرثرة فغضبت و قررت المكابرة¹ كما أنها ذات شخصية عنيدة لا تتنازل بسهولة ذات كبرياء عالٍ " كنت عنيدة و امرأة مثلك حينما تعاند لا تتنازل إلا بإعتذار مذلٍ و تضرع طويل لذا لم أكن لأعتذر عما تفوهت به أبداً² فشخصية جمانة لعبت دوراً أساسياً في الرواية فجل الأحداث تدور حول علاقاتها مع عزيز و التي تأرجحت بين وفاءٍ مطلق من طرف جمانة وخيانة مستمرة من طرف عزيز . إضافة إلى هذه الشخصيتان الرئيسيتان هناك شخصيات ثانوية ساهمت في تحريك الأحداث الروائية .

1-شخصية ياسمين:

فتاة لبنانية كانت على علاقة مع عزيز رغم أنها تكبره سنًا ب ستة سنوات تقيم في مونتريال كان يلجأ إليها عزيز عندما يتشاجر مع جمانة فهذا الاخير كان على علاقة مع الاثنين في آن واحد لكن علاقته مع ياسمين علاقة جسدية فقط على خلاف علاقته مع جمانة فهي علاقة روحية، تزوج عزيز بياسمين في فترة إقامته عندها لكن هذا الزواج كان شكلي فقط ليعود إلى تطليقها فيما بعد فعلاقته بها لم تكن علاقة حب " أعرف بأنها لم تحبني يوماً و أنها معي لأجلها و ليس لأجلي... وقلت لها ومن دون أن أفكر في العواقب تعي نتجوز ... لا تتحمسين مرة، نتزوج زواجاً مؤقتاً، ترتاحين من نق الماما لفترة"³.

2- شخصية ريماء:

فتاة سعودية، غاية التحرر كانت على علاقة مع عزيز و مع العديد من الرجال في آن واحد، تُشبهه عزيز كثيراً في أفكاره و نمط عيشه فكما عزيز لا يكتفي بإمرأة واحدة في حياته كذلك ريماء لا تكتفي برجل واحد في حياتها وهذا ما جمع بينهما لأن كلاهما عبثي في حياته، تصغر ريماء عزيز بعامين تعرف عليها في الجامعة السعودية و كانت هي السبب في إنقطاع علاقة عزيز بأبيه " عرفتني إحدى الفتيات و التي

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص12.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص12.

³ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص78.

كنت أعتبرها صديقة لي على صديقة لها، كان إسمها ريما و كانت تصغرنى بعامين فقط... أذكر كيف أخبرتني بذلك ببساطة و كأنها تتحدث عن فيلم سخيّف كما لم يكن أمر عذريتها يهملها في شيء و كأنها لا تنتمي إلى مجتمعنا ولا تعيش فيه"¹

3- شخصية هيفاء:

فتاة من الكويت مُبتعة إلى كندا تدرس بالجامعة و هي صديقة جمانة المقربة كانت على علاقة سابقة بعزيز قبل أن يتعرف على جمانة، هيفاء ذات شخصية قويّة و إندفاعيّة، صارمة في أفعالها و حادة المزاج كان الكل يتجنب أن يدخل معها في نقاش فالكل يخشاهما " عرفت هيفاء قبل مجيئك بسنة، كانت قد جاءت توًا من الكويت لكنها لم تكن كأبي طالبة خليجيّة مستجدة لم تكن خجولة ولا ضعيفة ولا حتى متوجسة من زملائها الذكور من الخليجيين... كانت صارمة تأخذ كل ما تُريده من دون مراعاة لأحد"² أخفت علاقاتها بعزيز على جمانة كما أخفاها هو كذلك عنها لكي لا يخسراها الإثنين.

4- شخصية زياد:

شاب سعوديّ مُبتعث أيضًا إلى كندا لإكمال دراسته في الجامعة ذو أخلاق ساميّة فعلى الرغم من أنه كان صديق لعزيز إلا أنه لم يكن مثله يشرب الخمر و يُمارس علاقات مع النساء" كنت أقضي إحدى سكرات السكر في بيت صديقي محمد، و قد كان بمعيّتنا زياد الذي لا يشرب الخمر لإعتبارات فلسفيّة ودينيّة"³ كان زياد معجب بجمانة لكن لم يُظهر إعجابه بها من أجل صديقة عزيز الذي كان يعلم بإعجابه لها " أنت لا تعرفين كم حلم بك زياد، هو أيضًا لا يعرف أنني أعرف"⁴

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص50.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص30.

³ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص18.

⁴ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 26.

5- شخصية باتي و روبرت:

كهلين كنديين إنتقل عزيز عندهما لكي يُشاركهم نفس المسكن خوفاً من أن يموت عزيز وحده دون أن يعلم به أحد إضافة إلى إحساسه بالغربة لوحده داخل شقته " لذا إنتقلت من الشقة التي كنت أعيش فيها إلى بيت روبرت وباتي، أردت أن أنام في بيت يُشاركني التنفس فيه أحد... فأثرت العيش مع كهلين كنديين، أحببتهم كثيراً و خففا من وطأة الغربة على ليالي كثيرة " ¹

بالإضافة إلى هذه الشخصيات هناك شخصيات ثانوية أخرى ساهمت في تحريك الأحداث و كان ظهورها مؤقت في حياة عزيز فجلاً الأحداث تتحدث عن علاقة عزيز بجمانة اللذان يُمثلان الشخصيتان الرئيسيتان و من الشخصيات الثانوية أيضاً نجد شخصية محمد وهو أيضاً مُبتعث سعودي صديق عزيز يُشبهه في نمط عيشه إضافة إلى شخصية عبد الله صديق عزيز أيضاً يُقيم في السعودية أكبر من عزيز يُشبهه في طريقة عيشه فهو زير النساء أيضاً مثله مثل عزيز إضافة إلى شخصية جاكليين نادلة المقهى بكندا لم يكن لها دور مهم في الرواية، وشخصية أم عزيز التي عارضت عزيز بزواجه من جمانة، و أب عزيز الذي أيده و دعمه على الرغم من علاقته به لم تكن جيدة، و أخوات عزيز عهود، مها، مشاعل، هديل، لينا، و أخوه الوليد الذين ظهروا بشكل جزئي فقط في حياة عزيز عندما خطب جمانة و عائلة جمانة التي لم تظهر سوى في الخطوبة و بعض المشاهد القصيرة فقط و أخيراً شخصية ماجد الذي كان معجب بجمانة لم يظهر إلا في مشهد واحد فقط في الرواية و كان سبب الخلاف الأول الذي جرى بين عزيز وجمانة في المقهى، و شخصية غادة التي كانت على علاقة بعزيز إلتقاها صدفة في دار السينما و هي

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص98.

كذلك لم يكن لها دور في الرواية سوى ذلك اللقاء و بعض الرسائل أرسلتها لعزیز لتتقطع نهائياً عن أحداث الرواية وانطلاقاً مما سبق يمكن تحديد علاقة الشخصيات بالمكان و لعل أبرز علاقة هي علاقة عزيز بوطنه الذي يعتبره مكاناً للموت والدفن فقط ولا يصلح أن يكون مكاناً للعيش فهو يفضل غربته في كندا على أن يعيش في وطنه السعودية فعلاقته بوطنه علاقة تنافر لا يحبه ولا يجمعه به سوى بعض الزيارات التي يقوم بها إلى عائلته بالرياض " أعترف بأنني لست بقادر على أن أحب ذلك الوطن الوطن الذي بات بعيداً جداً، ليس بعيداً بالمسافة فقط بل عن قلبي أيضاً" و في موضع آخر عبر عن كرهه لوطنه و نفوره منه¹ "أنا لا أحب أن أعيش في الرياض، لم أحب يوماً مولدي بها ولا حياتي فيها، لكنني أريد حتماً أن أموت فيها، أشعر أحياناً بأن الرياض أرضاً للموت و ليست للحياة، أرضٌ يُفترض أن نعيش بعيداً عنها لكن علينا أن نعود إليها يوماً لنلفظ أنفاسنا الاخير فيها"²

فالبطل يعيش أزمة الانتماء إلى وطنه و يُحبذ الابتعاد عنه فهو لا يؤمن بمقولة قطران بلادي ولا غسل البلدان على خلاف شخصية جمانة التي تتميز بحبها الشديد لوطنها فهي مُتعلقة به و دائماً ما تشعر بالغربة بعيداً عن وطنها فكلما تمر مناسبة وهي بعيدة عنه تحزن و تنتشوق للعودة إليه و إلى عائلتها على الرغم من أن هناك عادات و تقاليد تقيّد حريتها فهي في الغربة حرة ليس كما تكون في موطنها الأصلي إلا أنها لا تهتم بذلك فحبها لوطنها اكبر من كل شيء " أنكر أحياناً، لما أكره ذلك الوطن، بل أفكر لما تحببته أنت؟! ومن أين لك كل هذه القدرة على أن تحببته بكل هذا الصدق؟! غالباً الفتيات هن أكثر من يكرهن بلادنا ففيه يُحرم عليهن كل شيء و يمنع عنهن فيه أي شيء، لكنك تحببته ببساطة وسذاجة و تسامح لا يفهم"³ و لعل كونها أنثى دعم و زاد من حبها لوطنها فجمانة حساسة رقيقة المشاعر هذا ما

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص35.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص58.

³ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص35.

جعلها تشعر بالغربة في كندا وزاد عندها إحساس الشوق للعودة خصوصا في الأعياد التي تقضيها بعيداً

عن أهلها " قلت لك و أنا أسحب يديك من على وجهك: - لماذا تبكين يا وجعي؟ ما بك ؟

- لا أحب الأعياد هنا.

- أتفتقدين أمك؟

- بل أفتقد الجميع أريد أن أعود إليهم"¹

هنا يتجسد لنا الفرق بين حب الوطن عند جمانة بمقابل كرهه عند عزيز فهما شخصيتان متناقضتان

سلوكياً وفكرياً و أخلاقياً جمع بينها القدر.

إضافة إلى علاقة المقهى بعزيز و جمانة فهو المكان الأول الذي إلتقيا فيه صدفة وأحب بعضهما البعض

فيه من النظرة الأولى " عرفت منذ الوهلة الأولى التي رأيته فيها داخل المقهى أنك المنشودة على الرغم

من أنني أدركت بقلبي وعقلي وروحي معاً أنك من أبحث عنه و أنني من تبحثين عنه"² ليصبح مكاننا

دائماً للقاءهما و شعاراً لحبهم فعزيز عندما أراد أن يطلب يد جمانة للزواج طلبها في المقهى نظراً لرمزيته

عند الإثنيتين " أنت فتاة رومانسية تفكر كثيراً في رمزية الأشياء... لقد كان المقهى الأفضل بالنسبة إليّ

على الرغم من تواضع المكان و بساطته إلا أنني إتأكت على رمزيته بالنسبة إلينا نحن الإثنيتين"³

ففي هذا المقهى عاشا كلا من عزيز و جمانة أحداث متباينة بين فرح و حزن فكما شهد هذا المقهى

أحداث مفرحة كحدث الزواج شهد أحداث حزن كشجار بين عزيز و جمانة داخل المقهى بسبب ماجد

" كنا نجلس في مقهانا الخاص، عندما جاءتنا نادلة المقهى التي تعرفنا جيداً، حدث إليك بورقة صغيرة

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 138.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 69.

³ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 144.

و قالت إنّ رجلاً جاء ليسأل عنك و انه طلب منها أن تُسلمك هذه الورقة... رميت الورقة في وجهك وهرولت إلى سيارتي مسرعاً كنت أريد أن أبتعد عنك بأسرع وقت ¹ إضافة إلى علاقة عزيز بالجامعة فهو المكان الذي كان يلجأ إليه و يتردد له ليسترق بعض النظرات ليشاهد جمانة يكونا على خلاف أو عندما يُغضبها " كنت أذهب إلى الجامعة في كل يوم أفنتش عن وجهك بين الوجوه فيلوكني غيابه مرة تلو أخرى" ²، " لمحتك يوم أمس في الجامعة، كنت تجلسين في الزحام تُخفين عينيك بنظارة سوداء كاحلة، كنت تهزين رجلك كعادتك... فجلست في ركن بعيد أرقبك أرقب قدمك التي تهتز بطريقة لا يُشبهك فيها أحد... كنت أرجو الله طوال غيابك أن يوجد عليّ بلحظات المحك فيها" ³ فالجامعة لم تكن مكاناً للدراسة عند عزيز بل كان مكاناً ليراقب فيه محبوبته جمانة فعزير لم يكن طالباً مجتهداً فهو في الثلاثينيات من عمره ولا يزال يدرس لكي يحصل على الماجستير.

ب- علاقة المكان بالزمان:

إن الحديث عن المكان يفرض الحديث عن الزمان بالضرورة فكلاهما من العناصر الأساسية في تشكيل البنية السردية للنص فالمكان لا يستغني عن الزمان و العكس صحيح فعلاقتهم ببعض علاقة ترابطية أينما حضر الأول وجب حضور الثاني " يتضمن المكان الزمن بشكل أو بآخر فالمكان تجربة حياتية يحدد وجودها و إستمرارها الإنسان في تشكيل المكان و إبداعه و عندما نتحدث عن المكان فإننا نتحدث عن زمانه و لذلك يُعد الزمان أحد أبعاد المكان و يُعد مفهوم الزمن الروائي، مكوناً أساسياً في بنية النص

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص59-60.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص84.

³ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص98-99.

لسردِيّ الروائيّ و يُمثل الزمن محور الرواية و عمودها الفقريّ الذي يشد أجزاءها، كما هو محور الحياة و نسيجها، فالرواية هي فن شكل الزمن بإمتياز، لأنها تستطيع أن تلتقطه و تخصه في تجلياته المختلفة¹ فالمكان إذاً يرتبط مع الزمان علاقة حميمية يؤثر فيه و يتأثر به فعلى سبيل المثال علاقة فصل الصيف بالبحر فالصيف عنصر زمنيّ و هو إحدى فصول السنة يتميز بحرارته و المكان الملائم له هو البحر و كذلك زمن الليل يُرافقه المكان المناسب له هو البيت أو على وجه الخصوص غرفة النوم وهكذا... إلخ فلكل مكان زمان يُناسبه و تتضح هذه العلاقة بين العنصرين من خلال الرواية فيما يلي " ماتت علاقتي بأبي عندما دخل عليّ بملحقي في أحد المساءات التي كانت تزورني أثناءها ربما"² فهنا تتضح علاقة الزمان بالمكان فربما إعتادت على زيارة عزيز في ملحقه الذي يسكنه في زمن المساء و اختيار المساء لم يكن اختياراً اعتباطياً إما كان مخطط له من قبل عزيز فقط استغل زمن المساء أسرته لم تكن في البيت ليخلو له الجو مع حبيبته، ربما لكن الحظ وقف في وجهه ليتصادف بوجود والده غير متوقع في البيت و إنكشاف أمره، و في موضع آخر تتضح علاقة زمن الليل بأماكن اللهو و السهر فعزيز كونه شخصيّة عبثية يشرب الخمر كان يذهب إلى النوادي الليلية و يسهر فيها و يشرب الخمر كلما واجتهه مشكلة أو تجادل مع حبيبته جمانة " كنا نسهر في أحد النوادي الليلية الصغيرة و كنت في حالة غضب حاولت التنفيس عنها بجو صاخب و كأس بيرة "³ فالليل هو الزمن المناسب لمثل هؤلاء الذين يترددون إلى الحانة كشخصيّة عزيز الذي تأقلم بجو و أخذ عقلية الغرب في التعبير عن حزنه بالذهاب إلى الحانة كونه عاش في كندا لأكثر من عشر سنوات،" إذا كان المكان هو المسار الأفقي من

¹ مهدي عبيدي جماليات المكان في ثلاثيّة حنا مينة (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد) الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، 2011، ص225.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص53.

³ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص105.

وجهة نظر هندسيّة فإن الزمان لا بد أن يكون المسار العمودي و هذان المساران يشكلان المساحة الطبيعيّة التي تتحرك فيها الشخصيات القصصيّة، يسبح كل منهما في ذلك المجال الذي بات حيويًا واضحًا بوجود المسارين و كأن موقع الشخصيات و بالتالي مواقفها و مراعاتها و تحولاتها لا تكون معروفة إلا من خلال فعاليّة العلاقة التي قامت بيّن المكان والزمن¹.

إذا فالمكان و الزمان يُشكلان علاقة هندسيّة يلتقيان و يتقاطعان في أكثر من نقطة تلك النقطة التي تمثل تلك العلاقة بينهما دون أن ننسى علاقتهما بالشخصيّة فلا معنى لوجود الشخصيّة بدون مكان تعيش فيه أو زمان حاضرة سواءً بالاسترجاع إلى الماضي أو الاستباق إلى المستقبل أو زمن حياتها الراهنة وتتجسد هذه العلاقة في الرواية من خلال استرجاع عزيز لزمن ذكرياته التي عاشها مع جمانة في الماضي ثم يعود إلى الحاضر تارة ليُكمل حياته بشكل عادي ليعود مرة أخرى إلى الماضي و يسترجع ذكرياته مع كل من صادفهم في الماضي فالرواية جاءت على لسان عزيز و هو يسرد تفاصيل حياته التي عاشها في كل من السعودية و كندا فالرواية تعج بتقنيّة الاسترجاع ثم العودّة إلى زمن الحاضر و يتضح ذلك من خلال الرواية باسترجاع عزيز للعديد من العلاقات التي مرّ بها مع النساء في الماضي ومثال ذلك علاقته مع هيفاء " عرفت هيفاء قبل مجيئك بسنة"² و استرجاع علاقته مع ريماء و سردها على جمانة " حدثتك يومًا عن ريماء، لم تحبي خوض التفاصيل معي"³ "كان استرجاع الفتيات اللاتي عبرن في حياتي في ذهني

¹ محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 124

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 30.

³ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 52.

ممتعًا أحيانا استرجاع المواقف الذكريات ، المخاطر الأحداث، البدايات والنهايات كلها كانت تمتعني، لكنها لم تعد كذلك الآن¹ فكل مكان ذكرى أو موقف خلده الزمن عند عزيز، كما أن الرواية قد طغت عليها أفعال الماضية و هي أفعال دالة على زمن الاسترجاع خصوصًا فعل " كنت " الذي ورد في أغلب صفحات الرواية "كنت مع أحمد صديقي... كنت أشعر بأنفاسك...كنت أجوب الشوارع...كنت أتمتع طوال الطريق"² .

كما توضح الرواية علاقة أخرى للعنصرين (المكان، الزمان) و يتضح ذلك من خلال الرواية " حينئذٍ دخلتِ أنتِ، جئتِ فجعلتِ كل الأوقات تناسب استقبالك"³ فهنا تتضح علاقة المقهى بالزمان حيث جعل عزيز كل الأوقات مناسبة لاستقبال جمانة في المقهى و كأن الزمن توقف عندها ليكون ملكها وحدها.

و تتضح كذلك هذه العلاقة في موضع آخر من الرواية " أنا لم أنشأ نشأة دينية يا جمان، لم يأمرني والديّ عليها بسبع و لم يضربني بعشر، لم يأخذني يومًا معه إلى المسجد، و لم يسألني يومًا إن كنت قد أقمت صلاتي، وحينما كنت أرفض مرافقة أهلي لأداء مناسك العمرة في كل رمضان من كل علم لم يضغط عليّ أحد منهم لأرافقهم"⁴ فهنا تتجلى علاقة الزمان بالمكان فشهر رمضان و هو زمن محبب لأداء مناسك العمرة و هو شهر الإلتزام مرتبط بزيارة مكة المكرمة و كذلك عمر سبع سنوات و عشر فهو العمر والزمن المناسب للصلاة و الإلتزام الذهاب على المسجد فعزيز لم يجد تلك المبادرة من أهله لحثه على الصلاة و الإلتزام بها بل وجد الحرية المطلقة في تسيير شؤون حياته و هذه ما جعله شاب منحرف في المجتمع على عكس أفراد أسرته و ربما السبب الرئيسي يعود إلى قلة اهتمام أهله به و قلة مراقبته له

¹ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص118.

² أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 105-108.

³ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص10.

⁴ أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ص 122.

في صغره و ترك له مجال التعرف في حياته " عندما نتحدث عن الزمن القصصيّ فإننا نقصد الزمن الذي وقعت فيه أحداث القصة و سجلها القاص و إذا كان الزمن يُمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه و يحتويه فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث والمكان في القصة هو الأرضيّة التي تقع فيه أحداث القصة فغن وضع المكان وضع الزمان القصصي أي المكان هو طريقة لرؤية النص الأدبي أما الزمن فيمثل في هذه الأحداث نفسها و تطورها¹ فإتصال الزمان بالمكان من شأنه أن يُساهم في خدمة الموقف السرديّ الذي لا يقوم إلا بالعنصرين معًا فالمكان تجعله الشخصية مسرحًا للقيام بأحداثها في زمن معين أو زمن ما فهما وجهان لعملة، واحدة فإذا كان المكان هو الجسد فالزمان هو روح ذلك الجسد فإذا إنتزعنا الروح يُصبح الجسد جثة لا قيمة لها فالمكان بلا زمان لا قيمة له و العكس صحيح.

فالمكان إذاً يكتسب دلالاته و حيويته من خلال تعالقه مع الزمان لأن دلالة المكان لا يمكن التوصل إليها إلا من خلال إتصاله بالزمان فالزمن لأبد له من مكان تُجرى فيه الأحداث و كذا المكان لأبد له من زمان يُشخصه و يمنحه دلالة، إذن فالمكان والزمان عنصران متلازمان لا يُمكن الفصل بينهما في أيّ حالة من الحالات فهما أهم العناصر المكونة للبنىّة السردية الروائيّة و لشدة إرتباطهما ببعضهما البعض جمعا في كلمة واحدة " الزمكان " .

¹ محبوبة محمدي آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، ص 123.

خاتمة

وفي ختام هذا العرض نلخص مجموعة من النتائج نحصيلها فيما يلي:

1. بأن مفهوم المكان في اللغة قد إنحصر في الموضوع والمحل أما من الناحية الإصطلاحية فقد تمحور حوّل الرقعة الحاوية للأحداث و الشخصيات حيث يربط معهم علاقات متعددة إذ لا يمكن الإستغناء عنه في أي عمل فني .
 2. المكان من أهم عناصر المشكلة للبنية الرواية و قد وظفته الروائية عن قصد و ليس عبثاً و ذلك من أجل خلق جمالية في الرواية.
 3. يؤثر المكان في نفسية الشخصية و يتراوح هذا التأثير بين الإيجابي والسلبي بإعتبار أن المكان له صلة بالحالة السيكولوجية النفسية للشخصية.
 4. إشتملت الرواية على جملة من الأماكن التي تتراوح بين أماكن مفتوحة ومغلقة و ممن إنعكس على الرواية جانب جمالي.
 5. يربط المكان علاقات وطيدة مع عناصر السرد من زمان وشخصيات فلا يمكن الفصل بينهم فلا وجود لمكان دون زمان و لا مكان بدون شخصيات فهو الرقعة الجغرافية التي تتحرك فيها الشخصيات في زمن ما .
 6. جاءت الرواية عبارة عن إسترجاع لأحداث ماضية بأسلوب إستقرائي حيث ذكرت الروائية نهاية الرواية في بدايتها ثم عرضت الأحداث.
- و يبقى مجال البحث مفتوحاً لمن أراد الخوض في موضوع البنية المكانية لأن كل قراءة جديدة تفتح مجالاً جديداً للبحث وكل نتيجة نخرج بها قد تكون بداية لتساؤلات جديدة و بالتالي بحوث جديدة .
- و في الأخير نرجو أن نكون قد وفقتنا في إثراء هذا الموضوع وإضاءة بعض جوانبه.

محقق

1- التعريف بالمؤلفة و أهم أعمالها:

" أثير عبد الله النشمي الأسعدي العتيبي، روائية و كاتبة سعودية شابة ومبدعة بحق من مواليد شهر حزيران عام 1984، ولدت في العاصمة السعودية الرياض و لا تزال مقيمة فيها و هناك تلقت تعليمها وتكوينها عاشت أثير النشمي رفقة أسرتها الصغيرة المكونة من أخ وحيد و أربع فتيات تميزت أثير النشمي بثقافتها العالية و بأسلوبها الأدبي الفريد خاصة في بعض من روايتها التي تتحدث عن معاني الصداقة و الحب والعاطفة، أصدرت عدة روايات أبدعت فيها وهي: أحبيبتك أكثر مما ينبغي وهي الجزء الأول لرواية فلتغفري تروي القصة فيها من منظور جمانة التي عشقت عزيز، ورواية فلتغفري و هي الجزء الثاني لها وتروي فيها القصة من منظور عزيز، ورواية في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، رواية ذات فقد رواية عتمة الذاكرة " ¹

2- أقوال لأثير عبد الله النشمي:

" أسهمت أثير النشمي المهمة بالتربية الخاصة و الطفولة وأدب الطفل في تطوير وإثراء الأدب السعودي وذلك بفضل لغتها العذبة الجميلة وحبكتها الروائية إستحقت أثير النشمي بجدارة كل تلك الشهرة والصدى ومن أجمل الإقتباسات الموجودة في روايتها:

- تجري الأيام سريعاً أسرع مما ينبغي.

¹ موقع: /معلومات-عن-أثير-النشمي/ <https://sotor.com/>، بتاريخ: 2021/05/15، على الساعة: 14:25.

- لا تدرकिन كم من الصعب مجارة امرأة فاحشة الأنوثة مثلك تُرهق رجولتي تُتهكها تُشعري بالعجز ، لا أدري كيف تشعريني بالعجز لكنني أعرف أن بعثرتك لي تتعني أحياناً مثلما تسعدني أحياناً كثيرة.
- الوحدة هي من تعري أوجاعنا من تخلع عنها ما يسترها و يُداويها وما يُحملها وما يسكنها.
- قلت لي يوماً بأن الأحلام تبتدئ فجأةً تخلق في لمحة عيّن ، تولد في لحظة لا نتوقع أن يُولد فيها شيء.
- الوحدة هي لحظات تتجلى فيها حاجات المستكينة والخاملة، فتستيقظ كل الحاجات و الرغبات والآلام و الأوجاع المخدرة، لنتيه ألماً في زخم الوجع.
- لا يفهم الناس ما معنى أن تملك أشياء كثيرة و رغم ذلك تنزف وحدة وتنزف فقداً.
- أن تكبر بدون أب يعني أن تخضع لكل أنواع الظلم مبكراً، يعني أن يكبر همك قبل أن تكبر أن تظل أسير طفولتك مهما كبرت، فتتضج و أنت لا تزال أخضر.¹

3- ملخص الرواية:

تناولت هذه الرواية مشاعر الحب والعشق والهيّام بين البطلة جمانة و البطل عبد العزيز الذي كان يتسم بشخصيّة مخادعة، كانت له عدّة علاقات مع الفتيات غير أن جمانة لم تكن كبقية الفتيات لهذا لفتت إنتباهه و أحبها كانت صعبة المنال بالنسبة له.

وتناولت أيضاً مشاعر الحب للوطن ، فجمانة هي فتاة عاشقة لوطنها مفتخرة به وبتقاليده و عاداته أما عبد العزيز فهو شخص مخادع منافق و خائن لوطنه لا يكن له لا ولاء و لاحب ولا إلتزام بعاداته

¹/معلومات-عن-أثير-النشومي/https://sotor.com/

و تقاليده بل كان يكره هذه التقاليد السائدة في بلاده، خاصة فيما يتعلق الأمر بحرية المرأة و الدين فكان يخبر جمانة بكرهه الشديد لوطنه أما جمانة فكثيراً ما تُدافع عن وطنها، فيخبرها بأنه يمزح معها خوفاً من أن ينتساجرا حول هذا الموضوع.

أوضحت الكاتبة من خلال روايتها هذه مدى صعوبة هذه البلاد على تخيل علاقات الحب بين الجنسين متبعة أثر الأسلوب الإستقرائي في روايتها، حيث ذكرت نهاية الرواية في بدايتها ثم بدأت بسرد الأحداث من بدايتها وكأنها ذكرى.

وتدور هذه الرواية أيضاً حول قصص و أحداث دارت بين جمانة و عبد العزيز، أهمها قصة إلتقائهما لأول مرة صدفة في مقهى صغير بكندا حيث بدأت قصة حبهما وقتها، و قصة خيانه لها مع ياسمين وغيرها من الفتيات، لكن قصة الحب التي كانت بين عزيز وجمانة لم تتسبه إياها أي فتاة أخرى، لكن شخصية عزيز هي شخصية مخادعة و عبثية فبالرغم من أنه يحب جمانة غير أنه يقيم علاقات أخرى مع الفتيات أخريات في نفس الوقت و لعل أبرز سبب لهذه العلاقات تحفظ جمانة معه فكان يلجأ إلى الفتيات غير المحافظات في كندا.

و فقد عرضت الروائية الحوارات بينهما بطريقة شيقة و أسلوب رائع جمانة هي الفتاة الرقيقة البريئة و التي تمتلك شخصية قوية مستقلة، محبة لوطنها أما عبد العزيز فهو شخص مزاجي خائن لوطنه و لجمانة، فقد كان سبب تعرفهما على بعضهما البعض سفرهما إلى خارج البلاد لإكمال دراستهما هناك حيث شعر عبد العزيز هناك بالحرية و الإنعتاق من كل القيود التي يفرضها المجتمع و الوطن بينما جمانة ظلت محافظة على تقاليدها وعاداتها وقيمها.

فقد قرر الزواج بعد إكمال دراسته بإمرأة كندية من أجل الحصول على الجنسية و البقاء في الغربة وعدم العودة إلى الرياض إلا في العطل لرؤية أمه وكانت ياسمين هي خطته للحصول عليها، لكن بعد

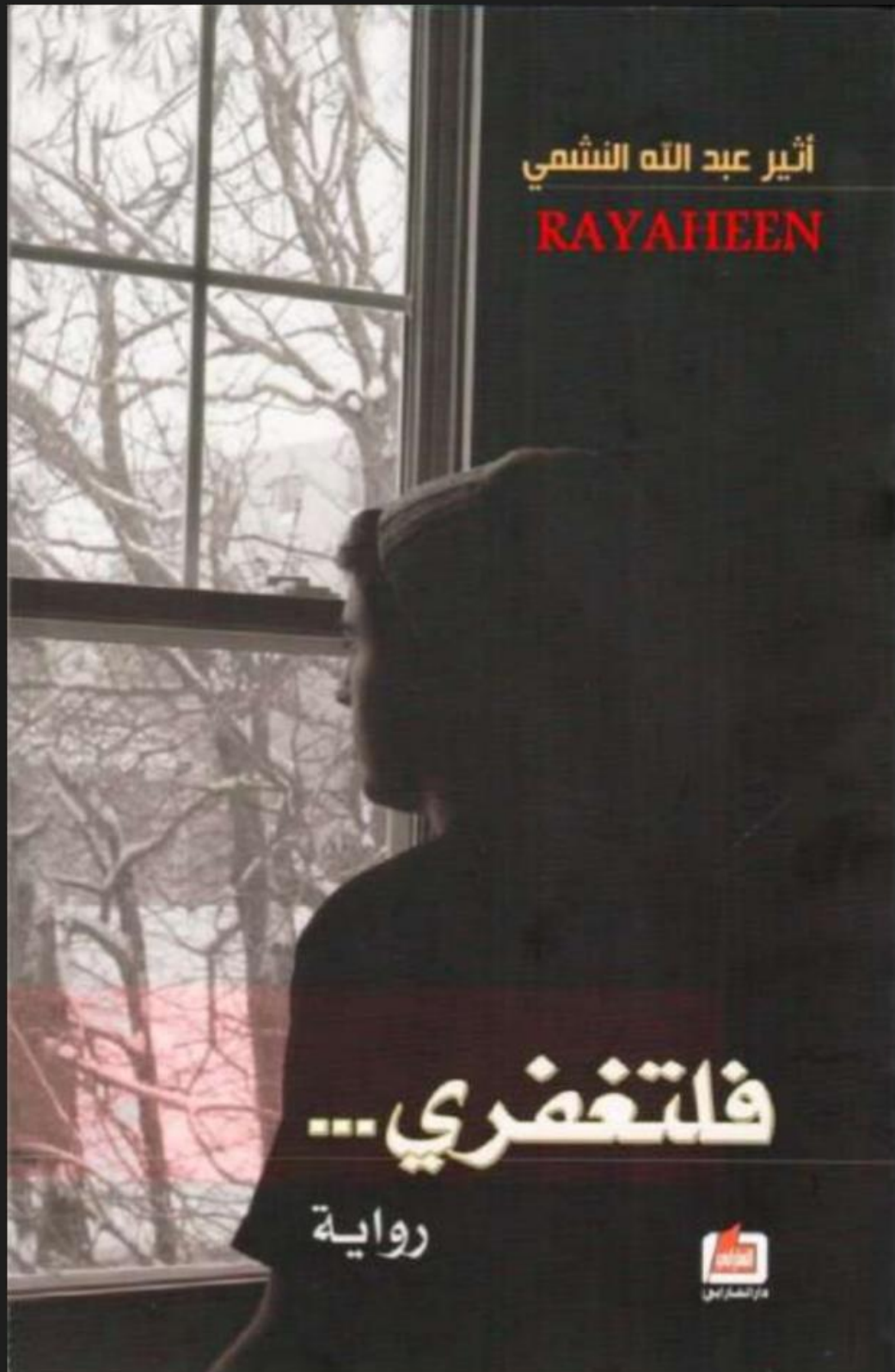
تعرفه على جمانة غير كل ذلك التفكير، و أصبحت هي خطته البديلة لنيل حبها وهنا بدأت قصة الحب الحقيقية بين جمانة وعزيز وتتوالى أحداث الرواية باسترجاع عزيز لذكرياته التي عاشها مع جمانة وفي كل مرة يطلب العفو و المغفرة لأخطائه التي إرتكبها في حقها كما إحتوت الرواية على شخصيات ثانوية كزياد الذي كان يحب جمانة سراً حفاظاً على مشاعر صديقه عزيز و باتي وروبرت شركا عزيز في السكن و محمد و هيفاء صديقاً جمانة و عزيز ... لتنتهي الرواية بمحاولة عزيز طلب يد محبوبته بشكل رسمي من والديها لكنه يجد صعوبات كثيرة في ذلك بسبب أمه التي ترفضها نتيجة وجود علاقة حب سابقة بينهما و مع إصرار عبد العزيز على خطبة جمانة توافق أمه و تذهب إلى خطبتها، لكن عبد العزيز يتهرب من خطبة جمانة و يفسخ خطوبته منها ويفر إلى كندا وبطبعه العثماني يسعى مرة أخرى للحصول عليها من جديد و طلب العفو منها فتسامحه في النهاية لأنها فتاة متسامحة ذات قلب واسع بينما هو كان غير مسؤول ومتهور في تصرفاته.

4- الكلمات المفتاحية :

البنية، المكان، رواية فلتغفري، أثير عبد الله النشومي، التشكيلات المكانية، الأماكن المفتوحة،

الأماكن المغلقة، الشخصيات، الذكريات.





قائمة المصادر

والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، مادة (سرد)، ج1، مجمع اللّغة العربية، ط1، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، 2004.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 2005، مج8.
4. أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 2013.
5. أحمد مرشد ، البنيّة و الدلالة (في روايات إبراهيم نصر الله)، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، 2005.
6. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، القاهرة، مصر.
7. أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنويّة لنفوس ثائرة لعبد الله ركيبي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.
8. حمادة تركي زعتير، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر، ط1، 2003.
9. الشريف حبيلة، بنيّة الخطاب الروائيّ (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، ط1، عالم الكتب الحديثة.
10. جيرالد برنس، قاموس السرديات، تح : السيد إمام، ط1، ميريت للنشر و المعلومات القاهرة ، 2003.

11. حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.
12. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991.
13. سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997.
14. سمير سعيد مجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر (عربي، إنجليزي، فرنسي)، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2001.
15. سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، سنوات القراءة للجميع، 2004، إبداع المرأة.
16. عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات، جامعة الجزائر، 1994.
17. عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير من البنية إلى التشرحية قراءة نقدية بنموذج معاصر، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1990.
18. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

19. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984.
20. محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.
21. محمد برادة، الرواية العربية واقع وأفاق، ط1، دار ابن راشد للطباعة والنشر، 1981.
22. محمد بوعزة، تحليل النص السردّي تقنيات و مفاهيم، ط1، 2010، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان.
23. محمد عزام، شعريّة الخطاب السردّي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.
24. محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقارنة بنيويّة تكوينيّة في أدب نبيل سليمان)، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1996.
25. محمد صابر عبيد، سوسن البياني، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، 2012.
26. محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيديّ، تاج العروس من جواهر القاموس، باب النون، الدار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، مجلد18، ط2007، 1.

27. مهدي عبيدي جماليات المكان في ثلاثيّة حنا مينة (حكاية بحار، الدقل، المرفأ

البعيد) الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، 2011.

28. ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، 1986.

29. يوسف نجم، فن القصة، ط5، دار الثقافة، بيروت، 1996.

الموقع الإلكتروني:

30. موقع:/معلومات-عن-أثير-النشمي/ <https://sotor.com/> ،بتاريخ:2021/05/15،

على الساعة:14:25..

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
	شكر وعرفان
	إهداء
أ - ج	مقدمة
	الفصل الأول: تحديد المفاهيم.
6-5	مفهوم البنية
8-7	مفهوم السرد
10-8	مفهوم المكان
12-11	أنواع المكان
16-13	وظائف المكان
17	أهمية المكان
	الفصل الثاني: دراسة تطبيقية على رواية فلتغفري لأثير عبد الله النشمي
	1. تجليات المكان في الرواية:
29-20	الأماكن المفتوحة
34-30	الأماكن المغلقة
	2. علاقة المكان بمكونات السرد
43-35	علاقة المكان بالشخصية
48-44	علاقة المكان بالزمن
50	خاتمة
	ملحق
53-52	التعريف بالمؤلفة وأهم أعمالها
55-53	ملخص الرواية
62-59	قائمة المصادر والمراجع
64	فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ